الباب الرابـع

صفـات الخطيـب الناجـح

obeikandl.com

obeikandl.com

صفـات الخطيب الناجح

بعد أن تحدثنا عن الخطابة وتطورها وعن أصولها، ومقوماتها، يقتضينا الحديث أن نتعرف على صفات الخطيب الناجح الذى يؤدى واجبه فى بصيرة.. والتى ألقينا عليها بعضا من الضوء من قبل.

فمن هو ذلك الخطيب إذاً ؟

والجواب ببساطة: الخطيب هو هذا الإنسان الـذى يجمـع إلـى جانب ذكائه الفطرى، واستعداده الذاتى ثروة هائلـة مـن الثقافـات المتعددة التى يستطيع بها خوض أى معركة من المعارك الكلاميـة المختلفة. والذى تكون لديه القدرة أن يجعل لكل مقام مقالا.

وعلى هذا.. فالخطيب الناجح ليس مجرد خطيب يخطب النـاس فيلهب مشاعرهم، وإنما المراد به من يؤمن بفكـرة، يـدعو إليهـا بالكتابة، والخطابة، والحديث العادى والمحاضرة، والعمل الجدى فى سيرته العامة والخاصة. وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية.

فهو كاتب، وخطيب، ومحدث، وقدوة يؤثر فـى النـاس بعملـه وعلمه وشخصيته.. وهو أيضا طبيب اجتمـاعى يعـالج أمـراض النفوس، ويصلح أوضاع المجتمع الفاسدة، فهو ناقد بصير ينفذ كلامه إلى قلوب الجماهير، فيحرك عواطفهم إلى ما يريد من أمر خطبته.

ولذا يجب أن تتوافر فيه هذه الصفات:

١- أن يكون عالماً بما يقول، فاهما له على الوجه الصحيح.لأن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح. قـال تعـالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).

٢- أن يكون عاملا بعلمه. وهذه ناحية مهمة يجـب ألا نغفـل

(١) سورة النحل الآيتان ١١٦:١١٧.

عنها، فكم من علماء جهابذة فى العلم لاينتفع –غالبا– بكلامهم لأنهم فى ناحية، وعلمهم فى ناحية أخرى، مما يكون عقبة فى سبيل الإصلاح.وهيهات أن ينتفع بعلمهم، فإنهم قد فقدوا الرشد فى أنفسهم فكيف يرشدون غيرهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ * كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(١).

٣– أن يكون خبيرا بما يخطب به وخاصة لو كان يدعو إلى الله تعالى، لأن الدعوة إلى الله تعالى تعليم وتربية..لابد فيها من الدراية بأصول القواعد التربوية، والأحوال النفسية، والجاهل بهذه الطرق يخفق كثيرا فى مهمته، فقد يضر من حيث يظن أن يعتقد أنه ينفع(٢).

وقال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(٣).

٤– أن يكون الخطيب عفيفا عما عند الناس وخاصة إذا كان داعية، فبهذا يكون سيدا فى قومه محبوبا لديهم. أما إذا تطلع إلى دنياهم أدى هذا إلى تحقيره وسقوطه فى نظرهم.

٥– أن يكون قويا فى بيانه، فصيحا فى لسانه. ولذلك قال تعالى على لسان سيدنا موسى–عليه السلام–: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي * يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ ﴾(٥).

٦– أن يكون حليما واسع الصدر.قال تعالى لإمام الداعين إلى الله:﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾(٦).

---

(١) سورة الصف الآيتان ٢:٣.
(٢) الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه للشيخ عطية صقر ص١٦٨–١٦٩.
(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٤) سورة طه الآيتان ٢٧:٢٨.
(٥) سورة القصص الآية ٣٤.
(٦) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

٧- أن يكون شجاعا. يقول الحق ولو على نفسه، فما بالك إذا كان على غيره مهما كانت قيمة هذا الغير. قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم"(١).

٨- أن يكون واثقا بالله تعالى فيما وعد به عباده المخلصين الصادقين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾(٢).

٩- أن يكون متواضعا، بعيدا عن العجب.قال ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(٣).

١٠- أن يكون وقوراً، كبير الهمة، صابراً، ورعاً، بعيداً عن الشبهات، مخلصا فيما يدعو إليه.

بعد أن عرفنا هذه الصفات الجيدة للخطيب أو الداعية الناجح لعل أحدا من الناس يسأل. وهل اكتملت هذه الصفات فى خطيب أو داعية إلى الله مخلص؟

والجواب على ذلك: نعم. اكتملت هذه الصفات وغيرها فى رسول الله ﷺ. وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(٤).

وإذا اعترض أحد بأن الرسول ﷺ كان معصوما من الخطأ وليس أحد سواه تنطبق عليه هذه الصفات؟

حينئذ نجيب على هذا الاعتراض بأن هناك من الخطباء والدعاة إلى الله المخلصين الذين تربوا على هدى المصطفى ﷺ أمثال: الصحابة والتابعين، وتابعى التابعين، ومن صاروا على منوالهم إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

* * *

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبد الله.
(٢) سورة محمد الآية ٧.
(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة.
(٤) سورة الأحزاب الآية ٢١.

وأخيراً: إذا كنا قد اهتممنا بصفات الخطيب وبطريقة إعداد الخطبة وخاصة الدينية منها فذلك لأن للخطابة أثرها الكبير، وخطرها العظيم فى المجتمع، من أجل هذا جعلها البارى تبارك وتعالى شعيرة من شعائر الإسلام:

ففى كل يوم جمعة من كل أسبوع يحتشد المسلمون فى بيت من بيوت الله تعالى ليستمعوا إلى الخطيب وهو يلقى الخطبة عن موضوع من الموضوعات المهمة التى تشغل بال المسلمين، فيستمعون إليه بإنصات فى سكينة وخشوع.

وفى موسم الحج يلتقى عدد ضخم من المسلمين من شتى بقاع الأرض على جبل عرفات بأمر من الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) فيستمعون إلى الخطيب وهو يلقى خطبته المهمة على منبر مسجد نمرة. يذكرهم فيها بماضيهم وما يجب أن يكونوا عليه فى حاضرهم ومستقبلهم كما فعل النبى ﷺ فى خطبة الوداع.

وفى الأعياد الإسلامية يهرع المسلمون مبكرين إلى الصحراء، أو فى أى مكان متسع لأداء صلاة العيد(عيد الفطر أوعيد الأضحى)، وبعد الصلاة يستمعون إلى الخطيب وهو يذكرهم بأحكام العيد وما يجب عليهم نحوه ليعيشوا آمنين مطمئنين مسرورين بنعم الله عليهم.

وفى كل مناسبة طيبة كليلة القدر المباركة وليلة الإسراء والمعراج، وحادث الهجرة النبوية، ومولد الرسول ﷺ يجتمع المسلمون فى بيت من بيوت الله فيستمعون إلى من يذكرهم بهذه الذكريات العظيمة التى تكون سببا فى تمسكهم بدينهم والنهوض بأمتهم فى هذه الحياة.

* * *

والآن سننتقل للاطلاع على نماذج من خطب الصحابة الأجلاء والشيوخ البلغاء والزعماء العظماء لنقف على الطبيعة على طريقة إعداد وأداء تلك الخطب.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧.

أولا: نماذج من خطب

الخلفـــاء الراشـديـــن

obeikandl.com

obeikandl.com

خطـب الخلفــاء الراشديـن

هذه نماذج من خطب الخلفاء الراشدين وخاصة خطب الولايــة والتى كانت لكل منها ظروفها الخاصة.

فمثلا خطبة أبى بكر الصديق – رضى الله عنه وأرضاه– كانت بعد وفاة الرسول ﷺ ومبايعته وبالطبع كان الأمر شاقا عليه وعلــى المسلمين وهذا يتضح من كلمات خطبته..

كما أننا لو تأملنا "خطبة الولاية" لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه– وجدناها تنم عن سياسة عمر فيما هــو آت مــن عــدل ورد المظالم وخشيته من أن يظلم أحد وأن يغضب الله..

وأيضا هناك "خطبة الولاية" لسيدنا عثمان – رضى الله عنــه– وتنم عن سياسته التى سيسير على هداها فهو يحث النــاس علــى ألا يركنوا للدنيا ويوضح من خلالها وأنه سيتتبع خطوات الــسابقين ويسير على دربهم.

كذلك لو تأملنا "خطبة الولاية" لعلى بن أبى طالب – رضــى الله عنه– سنشعر بمدى المرارة فيها لأن ولايته جاءت بعد اندلاع فتنــة عظيمة بمقتل عثمان بن عفان – رضى الله عنه–..

أما من اعتبره المسلمون خامس الخلفاء الراشدين وهو عمر بن عبد العزيز لما أقام من عدل وصدق وشدة إيمــان، فقــد أوصــى المسلمين فى "خطبة ولايته" بتقوى الله وطاعته وغيــر ذلك الكثيــر مما سنسرده.

وسيتضح لك عزيزى القارئ إذا تعمقت فــى خطــب الخلفــاء الراشدين المتنوعة – والتى حرصنا أن نأتى بخطب الولاية منهــا– أن كل خطبة تختلف عن غيرها من حيــث الموضــوع والتوقيــت

والشخص الذى يلقيها.

وستلاحظ أن الخطابة فى زمن الخلفاء الراشدين قد بلغت أوج عنفوانها، وأن الخطيب كان إذا ما خطب سحر الألباب وفتح بآيات الوعظ مالا يفتح بالسيوف، فكان الخطباء ينتقون من جواهر الألفاظ أعذبها، ومن المعانى أرقها، وكانوا يضمنونها آيات من كتاب الله لتزداد طلاوة وتجتذب الناس إليهم.

وإليكم ببعض النماذج من تلك الخطب..

obeikandl.com

خطبـة الولاية لأبى بكر الصديق ﷺ

عن الحسن أن أبا بكر الصديق خطب فقال:

"أما الله، ما أنا بخيركم ولقد كنت لمقامى هذا كارهاً ولوددت أن فيكم من يكفينى.

أفتظنون أنى أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ ؟

إذن لا أقوم بها. إن رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحى وكان معه ملك وإن لى شيطاناً يعترينى، فإذا غضبت فاجتنبونى أن لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعونى فإن استقمت فأعينونى وإن زغت فقومونى".(١)

• هذه هى الخطبة التى ألقاها الصديق عند توليته، وهى أعظم ما كتب فى شأن الولاية والإمارة، فوالله لقد قال فيها الحسن: خطبة والله ما خطب بها بعده.

وهناك أيضا نص آخر، للخطبة وهو كالآتى:

عن سعيد بن أبى مريم قال: بلغنى أنه لما استخلف أبو بكر ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"إنه والله لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها لأحببت أن يكون هذا الأمر فى عنق أبغضكم إلىَّ ثم لا يكون خيراً له.

ألا إن أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأب(٢) الناس ورفعوا إليه رءوسهم.

فقال: على رسلكم، إنكم عجلون، إنه لن يملك ملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه فينقص نصف عمره وتوكل به الروع والحزن ويزهده فيما بيده ويرغبه فيما بأيدى الناس فتضنك(٣)

---

(١) كنز العمال: ١٢٦/٣.

(٢) اشرأب: أى رفع رأسه لينظر.

(٣) الضنك: هو الضيق والكرب، فتضنك: أى فتضيق.

معيشته، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً حتى إذا أضحى ظله وذهبت نفسه وورد إلى ربه فحاسبه فشد حسابه وقل غفرانه له.

ألا؛ إن المساكين هم المغفورون، ألا؛ إن المساكين هم المغفورون ألا؛ إن المساكين هم المغفورون)[١].

- وهكذا من نص خطبة الولاية نلاحظ كيف استطاع سيدنا أبو بكر ﷺ أن يلخصها فيما تعنيه بالنسبة له، موضحا الفرق بين ولايته وولاية الرسول ﷺ ، حيث كان الرسول ﷺ يأتيه الوحى ويعصم أمره إنما هو غير معصوم، ولذا طالبهم بأن يراعوه إذا استقامت أموره، وأن يقوموه إذا أخطأ.. ما أعظم هؤلاء البشر.. وما أروع تواضعهم.. هكذا كانت ولايته التى أوضح سياستها فى كلمات وجيزة ولكنها عظيمة فى معانيها.. فاستخدم ما قل ودل بمنتهى البلاغة.

* * *

خطبة الولاية لعمر بن الخطاب ﷺ

عند الإمام السيوطى:

أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بى، وخلفت فيكم بعد صاحبى، فمن كان بحضرتنا باشرنا بأنفسنا، ومن غاب عنا ولياه أهل القوة والأمانة، ومن يحسن نزده حسناً ومن يسئ نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم"[٢].

عند الإمام الطبرى:

"إن الله عز وجل قد ولانى أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإنى أسأل الله أن يعيننى عليه، وأن يحرسنى عنده، كما حرسنى عند غيره، وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به،

(١) الكنز: ١٦٢/٣٠.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١٥٠.

وإنى امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شىء، فلا يقولن أحد منكم: إن عمر تغير منذ ولى.

أعقل الحق من نفسى وأتقدم، وأبين لكم أمرى، فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة، أو عتب علينا فى خلق، فليؤذنى، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم، وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلىَّ، فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إلى صلاحكم، عزيز على عتبكم. وأنتم أناس عامتكم حضر فى بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه.

وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسئول عن أمانتى وما أنا فيه، ومطلع على ما بحضرتى بنفسى إن شاء الله.

لا أكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء، وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل إلى أحد سواهم إن شاء الله"[1].

• ويتضح من خطبة الولاية لعمر رضي الله عنه سياسته هو الآخر الحازمة، وإنه لم يسع للخلافة لأنه كان يخاف الله ويخشى ألا يعدل.. ويتضح مدى تواضعه، وكيف يحثهم على تقوى الله.

• وكل هذه الأمور والنقاط يضعها فى كلمات وعبارات قوية وموجزة ومعبرة وبسيطة مما يعطيها القوة.

* * *

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٥/٢٠٩- ٢١٠.

خطبة الولاية لعثمان بن عفان ﷺ

عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع فقال:

"أما بعد: فإنى قد حملت وقد قبلت، ألا وإنى متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملإ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم، ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولاتثقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها"(١).

- فى هذه الخطبة تتضح لنا السياسة التى سيتبعها سيدنا عثمان ﷺ حيث لخصها فى ثلاث نقاط ألا وهى: إنه سيتبع ما اجتمع عليه سابقوه وسيستن سنتهم.. مع تحذيرهم أن تستهويهم الدنيا ويركنوا إليها.. موضحا لهم أنها ليست بثقة وألا ينسوا آخرتهم.
- وإذا كان يحث الناس فى هذه الخطبة على عدم اشتهاء الدنيا وذلك لأن فى تلك الفترة كان الرخاء قد بدأ يعم على الأمة الإسلامية نتائج الفتوحات التى حدثت فى تلك الفترة،وأخذ المسلمون ينعمون بما حصدوا فأراد أن يفيقهم ويوضح لهم نتاج هذا وأن الدنيا فانية..
- وهكذا كما قلنا من قبل فإن تنوع الخطب يختلف بحسب الأشخاص والأزمان والمواقف.. المهم أن يستطيع الخطيب استيعاب هذا ليؤثر فيمن حوله.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٤٤٣/٥، حياة الصحابة: ٢٤٢/٤.

خطـب الولاية لعلى بن أبى طالب

قبل أن يُقتل عثمان بن عفان ﷺ، اندلعت فتنة عظيمة، أوقـدها من أرادوا ضرب الإسلام فى مقتل،وبعد ما قُتل عثمان بن عفان ﷺ أخذ علىٌّ ﷺ لواء الإمارة، وأراد أن يبطش بمن ضربوا الإسلام فى عموده الفقرى، ولكنهم كانوا أدهى منه فأثاروا الفتنـة وأشـعلوها، وكانت من نصيب على بن أبى طالب ﷺ، الذى عـانى منهـا منـذ ولايته إلى مقتله.

ولعل الخطبة الأولى له توضح لنا ذلك، وكيف أنه كان كارها؟، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

اللهم اشهد عليهم

اختلف القوم بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ مراراً، ثم أتوا علـى ابن أبى طالب ﷺ فى آخر ذلك، فقالوا له: إنه لا يصلح النـاس إلا بإمرة، وقد طال الأمر.

فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إلىَّ وأتيتم، وإنى قائـل لكـم قـولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لى فيه.

قالوا: ما قلت من شىء قبلناه إن شاء الله.

فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال:

(إنى قد كنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا وإنـه ليس لى أمر دونكم، إلا أن مفاتيح مالكم معى، ألا وإنه ليس لـى أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: (اللهم اشهد عليهم)[١]

ثم بايعهم على ذلك.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى: ٤٤٩/٥.

نص آخر لخطبة ولايته بعد المبايعة:

بويع على بن أبى طالب ﷺ يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة - والناس يحسبون من يوم مقتل عثمان ﷺ- فأول خطبة خطبها علىٌّ ﷺ حين استخلف- ما كتبه السرى.

عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن المغيرة، عن على بن الحسين- عن على بن أبى طالب ﷺ.

إنه حمد الله وأثنى عليه، فقال:

"إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر.الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة.

إن الله حرم حرماً غير مجهولة، حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين.

والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإنما الناس أمامكم، وإن ما عن خلفكم الساعة تحدوكم.

تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس أخراهم.

اتقوا الله عبادة فى عباده وبلاده، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [الأنفال:٢٦](١)."

- إذا تأملنا نصى خطبتى علىّ ﷺ حين بويع للخلافة على إثر

(١) الخبر والخطبة فى تاريخ الأمم والملوك للطبرى: ٤٥٨/٥، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢١٥/٧ وحياة الصحابة للكاندهلوى: ٢٤٥/٤، وفى إتمام الوفاء للخضرى: ٢٥٥.

اندلاع الفتنة بعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ سنلاحظ الآتى:

إنه فى النص الأمر يوضح أنه تولى الأمر وهو كاره، وإذا كان سيتقبله فهو لصالح المسلمين.

• وفى النص الآخر يضع لهم أسس سياسته وما يتمنى أن يفعلوه، حيث اتباع كتاب الله عز وجل، وأن يتبعوا سنة نبيه، وأن يؤدوا الفرائض، وأن يعملوا للآخرة، وأن يطيعوا الله ولا يسيئوا لأحد، وأنهم مسئولون عن البقاع.. التى اتسعت فى ذلك الوقت ويوصيهم حتى على البهائم.. ويختتم خطبته بذكر آيات من القرآن الكريم وهو ما كان سائدا فى تلك الفترة.. رحم الله علىّ ﷺ وأرضاه فقد كان نعم الخليل والصحابى لرسول الله ﷺ منذ صغره وحتى مماته.

* * *

خطبة الولاية لعمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز هو من لقبه الناس بخامس الخلفاء الراشدين لما استشعروه فيه من عدل وتقوى، حتى أنه ذكرهم بسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ خلال فترة خلافته فكانت شهادة الناس باعتباره خامس الخلفاء الراشدين وساما وتاجا توجوه به. وقد كانت هذه هى خطبته الأولى حين تولى مقاليد الحكم.

"هادم اللذات"

هذه هى الخطبة الأولى بعد ما تولى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله– مقاليد الحكم، وفيها تذكرة بهادم اللذات، خليفة يذكر نفسه بالموت عندما تكون الدنيا بقبضته – رحمة الله عليه–، وهى كانت كالآتى:

يقول العلامة ابن كثير: لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادته مع الخلفاء قبله.

فقال له عمر: مالى ومالك؟ تنح عنى، إنما أنا رجل من المسلمين، ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد، فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال:

"أيها الناس...!

إنى قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأى كان منى فيه ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين، وإنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى، فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون.

فصاح المسلمون صيحة واحدة: (قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا، ورضينا كلنا بك).

فلما هدأت أصواتهم حمد الله وأثنى عليه وقال:

"أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شىء، وليس من تقوى الله خلف، وأكثروا من ذكر الموت فإنه هادم اللذات، وأحسنوا الاستعداد له قبل نزوله، وإن هذه الأمة لم تختلف فى ربها ولا فى كتابها ولا فى نبيها، وإنما اختلفوا فى الدينار والدرهم، وإنى والله لا أعطى أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً ".

ثم رفع صوته فقال:

"أيها الناس.....!

من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعونى ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم."[١]

• وهكذا تتضح سياسة عمر بن عبد العزيز فى خطبة ولايته، ويتضح فيها مدى عدله وتقواه لله إذ إنه يتذكر الموت وهو فى أوج حياته وخليفة للمسلمين ويعتبر توليه أمر المسلمين بلية وقعت على كاهله رغم اختيار الجميع له.. فهو لم يفرح ولم يتباه بذلك، فهو يخشى أن يظلم أحدا، أو لا يحقق العدل فيأبى ذلك رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

---

(١) البداية والنهاية للعلامة ابن كثير: ٢٤٩/٩، صفة الصفوة لابن الجوزى ٤٦٣/٢.

خطــب الجمعـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

إعداد خطب الجمعة وإلقاؤها

قبل أن نعطى نماذج لخطب الجمعة التى أعدها شيوخنا الأجلاء لابد أن نقف ولو قليلا على كيفية إعداد تلك الخطب لما لها من أثر عظيم فى نفوس المستمعين وكيفية اختيار موضوعها.. ويتلخص هذا فى الآتى:

- على الخطيب أن ينظر فيما حوله من الأمور المهمة والأحداث اليومية التى تشغل الناس فى أحاديثهم وتدور على ألسنتهم ولها آثار بينة بينهم، ثم يتخير من هذه الحوادث أهمها ويجعلها موضوع خطبته ومدار عظته.
- ثم يستحضر ما ورد من الآيات والأحاديث الصحيحة فى الموضوع الذى اختاره.
- ويستحضر الألفاظ والأساليب التى تخص موضوع خطبته.

– فإن كان موضوعه مثلا "التنفير من شرب الخمر" يفكر فى الأضرار الصحية والمالية والخلقية والاجتماعية فوق ما أعد الله من العقاب لشارب الخمر(١).

– وإن كان موضوعه دعوة إلى عمل نافع يفكر فى آثاره الجليلة ومنافعه الجزيلة فى الدنيا، وما أعده الله فى الآخرة من النعيم لفاعله.

فإذا أراد – الكلام فى حث الناس على تكوين جمعية للبر بالفقراء. فكر فى آثار هذا العمل فى نفوس الفقراء وفى معيشتهم وحالتهم الاجتماعية، وفى أن هذا يصرفهم عن التفكير فى سلب أموال الناس وإقلاق راحتهم فتستقر النفوس، ويستتب الأمن، وتصفو الحياة ويفكر فى الثناء الذى تنطق به الألسن على هؤلاء الخيرين. والذكرى للإنسان عمر ثان، ثم يفكر فى أن هذا العمل يجعل

(١) انظر مرآة المرشدين للشيخ على رفاعى.

الأغنياء والفقراء متحابين تشيع بينهم المودة والمحبة متضامنين، يشعر كل واحد منهم بحاجته للآخر،ويتذكر ما أعده الله للمحسنين من جزيل الثواب فى الدنيا والآخرة.

وليكن تفكيره فى جو من الهدوء وصفاء النفس وطهارة القلب والنية الصادقة والإخلاص فى الدعوة إلى الله.

وعليه أن يطهر قلبه ولسانه بقراءة ما تيسر من كتاب الله تعالى ويستلهمه المعونة والتوفيق ولاينتظر الخطيب من الناس ثناء ولاشكرا، ولا يؤمل منهم أجرا بل أجره على الله رب العالمين. ولا يأبه للحاقدين والحساد، بل يسير فى طريقه داعيا إلى الله ناصحا لعباده، قدوته إمام الخطباء رسول الله ﷺ الذى نزل على لسانه ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وبهذا نرى أن هناك أركانا ثلاثة لابد للخطيب من رعايتها:

(١) موضوع الخطبة أى "عنوانها".

(٢) المادة العلمية التى تقوم عليها الخطبة.

(٣) صياغتها النهائية.

ولتسهيل الأمر عليه: فإنه ينبغى له أن يقسم الخطبة إلى عناصر وفقرات مترابطة، ثم يستحضر هذه العناصر، ويستحضر فى نفسه أساليبها والعبارات التى تؤدى بها.

- ويجب على الخطيب أن يجعل كلامه فى الخطبة الثانية امتدادا لمضمون الخطبة الأولى فى عبارات موجزة وأسلوب سهل.
- ومن العيب أن يلتزم الخطيب فى الخطبة الثانية خطبة يكررها كل أسبوع لايحيد عنها ولافائدة للناس بها. حتى أن البعض تعود أن يقرأ على الناس عبارات ملوا سماعها وحفظوها من كثرة التكرار وتركوا التفكير فيها.
- أما إذا شرح الموضوع الذى يريد الكلام فيه فى الخطبة الأولى ورأى أنه لامجال فى الثانية لجديد يضاف، فإننا نرى

(١) سورة يوسف الآية ١٠٤.

الاكتفاء فى الخطبة الثانية بالديباجة التى تتضمن الثناء على الله ثم الدعاء المطلوب للمؤمنين والمؤمنات. **ويكفى فى الديباجة مثلا أن تكون على هذا النحو:**

الحمد لله موفق العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى المتقين. وأشهد أن محمدا رسول الله الصادق الأمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

ونختار صيغ الدعاء الآتية:

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا. واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم إنا نسألك موحيات رحمتك، وعزائم مغفرتك. والعصمة من كل ذنب. والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم لاتدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولادينا إلا قضيته ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

ولا بأس من الدعاء بالتوفيق والرشد لحكام المسلمين ، فقد قال الحسن البصرى لو كانت لى دعوة مستجابة لوهبتها للسلطان،فإن الله يصلح بصلاحه خلقا كثيرين.

نسأل الله أن يوجهنا وجهة الخير، ويرزقنا الإخلاص فى القول والعمل.

* * *

وإليكم بعض النماذج التى تفيد فى صناعة الخطب ليسير من يريد من الخطباء على منوالها وهى نماذج من إعداد شيوخنا الأفاضل، وهى متنوعة فمنها ما هو للوعظ ومنها ما هو يختلط بها العلم والدين وخطب للمناسبات الدينية..... إلخ.

openkanal.com

ثانيا : نماذج لخطـب متنوعــة

obeikandl.com

تحمل المسئوليــة

العناصر:

١- ماذا نعنى بالمسئولية ؟!

٢- هل تحملها واجب دينى ودنيوى ؟!

٣- كيف نربى أبناءنا على ذلك ؟!

الآيـــات:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ ﴾ [الأحزاب:٧٢].

الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ : "**لافضل لعربى على أعجمى ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب**".

قال رسول الله ﷺ: "**كلكم راع وكلكم مسئول عــن رعيتــه**" فالإمام راع ومسئول عن كل أفعاله وأقواله، وكذلك الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ولأولادها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته.

قال رسول الله: "**الخير فىَّ وفى أمتى إلى يوم الدين**".

* * *

obeikandl.com

تحمــل المسئوليــة

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

بسم الله الرحمن الرحيم أستهل خطبتى هذه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فهو القائل فى كتابه الحكــيم: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

وأشهد أن سيدنا محمداً ﷺ عبده ورسوله ومعلمنا ومشرعنا الأول وقائدنا إلى كل عمل قويم وقول صويب...

فمنذ بداية الرسالة وهو يحثنا على تحمل المسئولية.. كــل فــى مكانه.. مسئولية القائد تجاه قواته.. مسئولية الحاكم تجــاه رعيتــه.. مسئولية الأب تجاه أبنائه.. مسئولية الزوج تجاه زوجته.. ولم تفتــه فائتة إلا وكان خير الناصح والأمين والقدوة التى تحتذى.

لم يفرق رسول الله ﷺ فى المعاملة بين شخص وآخر بل تعامــل مع الجميع على قدم المساواة.. فلم يفرق بين أبيض وأسود.. وبــين سيد وعبد.. وبين عربى وأعجمى إلا بالعمل والتقوى.. وقد أكد هذا فى حديثه الشريف: "**لافضل لعربى على أعجمى ولا أبــيض علــى أسود إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب**".

وقد كان صلوات الله عليه وسلم قبس من نور سار على نهجــه الصحابة من بعده، فسعدت بهم الإنسانية واستحقوا السيــادة والفضل – رضوان الله عليهم–.

أما بعــد..

واضح من المقدمة التى أطلت فيها بعض الشىء موضوع حديثنا اليوم وهو "تحمل المسئولية".. ليس تحملها فقط بــل تحملهــا بثقــة وأمانة وإخلاص.. ثقة فى الله سبحانه وتعالى، وثقة فيما نقــوم بــه، وإخلاص فى أعمالنا ونوايانا، وأمانة فى توصيل ما فطرنا عليــــه، وما حثنا عليه رسولنا الكريم وما حاول بثه فينا من روحه الطــاهرة

من تحمل كل منا المسئولية على عاتقه وعدم إلقائها على غيره أو التنصل منها.

معاشر المسلمين ..

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد خص الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى بالعقل والتعقل وألقى بتحمل المسئولية فى جعبته، فهذا لأن المسئولية بمثابة مكانة ارتقى بها عن غيره، فهو مكرم بتحملها وتحمل أمانتها، وقد قال رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث التى تحث على ذلك ومنها "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**" فالإمام راع ومسئول عن كل أفعاله وأقواله، وكذلك الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ولأولادها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته.

معاشر المسلمين ...

إن المسئولية ليست شعاراً رنانا نتباهى بها كما يفعل البعض.. وإنما هى قيمة تنبع من داخلنا.. من داخل الإنسان نفسه ولابد أن يشب أبناؤنا ولكل منهم دور داخل نطاق الأسرة والمجتمع.. ويجب ألا نتحمل المسئولية عنهم كما تفعل بعض الأسر، فيتولد بيننا أعضاء هاشون هامشيون لايستطيعون حتى تحمل مسئولية أنفسهم.. لابد أن يحدد لكل شخص داخل بنيان الأسرة دور يتحمله حتى لو كان ضئيلا حتى تقوى شكيمته ويستطيع تدبير أموره الحياتية على المدى البعيد.. فالمسئولية وتحملها تعود فى المقام الأول، فلا يمكن لإنسان أن يتحمل مسئولية غيره إن لم يعتد تحمل مسئولية نفسه أولاً..

معاشر المسلمين...

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الأحزاب:٧٢].

ونستشف من هذه الآية أن الإنسان كفء لتحمل المسئولية وأن تركيبتنا الفطرية جُبلت على ذلك.. وإذا كانت هناك نماذج سيئة نراها الآن بكثرة ممن يتنصلون من المسئولية كبعض الآباء أو المعلمين أو المسئولين إلا أننا لا نستطيع أن نعمم هذا فهناك أيضا نماذج طيبة ومبشرة وأمينة، ولا ننسى قول الرسول ﷺ "**الخير فيَّ وفى أمتى إلى يوم الدين**".

معاشر المسلمين...

أولادنا والأجيال القادمة مسئوليتكم فكونوا أمناء فيما وليتم وكونوا قدوة يحتذى بها، وليرع كل منكم أمانته سواء أكان هذا من خلال أسرته الصغيرة أو من خلال مجتمعه ككل بحب وإخلاص، وكفانا تنصل من المسئولية وتفكك وابتعاد عن الحق والصدق.. لاتخونوا الأمانة وراعوا ضمائركم فى معاملة أبنائكم والمحيطين بكم.. راعوا ضمائركم فى أعمالكم وفى عبادتكم من أجل مجتمع أفضل وحياة أروع وتذكروا دوما قوله ﷺ: "**اللهم من ولى من أمر المسلمين شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر المسلمين شيئا فرفق بهم، فارفق به**".

معاشر المسلمين...

الحلال بين والحرام بين.. وتعاليم الإسلام حماية للمسلمين ونهضة بهم وعزاً ومجداً، والابتعاد عنها يعنى التخلف عن ركب الحضارة والتقدم، فيجب علينا جميعا فى ظل هذه التعاليم أن نتحمل مسئوليتنا حتى نحظى برضا الله سبحانه وتعالى الذى لا تخفى عليه خافية: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩].

أخى المؤمن..

اتق الله فيمن ستسأل عنهم يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .. يوم الدين، وقد قال رسول الله ﷺ: " **إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**".

وإذا شهدت مسيرتك بعض التعثر فتذكر من هم أسوأ منك ولا تيأس من رحمة الله وتوجه لقرآنه الكريم فما من إصلاح نفسى أو اجتماعى إلا أساسه القرآن الكريم.. ثم اتجه لسنة نبيه ففيها كل الشفاء والرحمة، وتذكر دوما قوله ﷺ: " **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتى**".

وتذكر أيضا أخى المؤمن أنه حتى يكتمل إيمانك لابد أن تبدأ بنفسك أولاً ولا تنتظر أن يبدأ غيرك لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد:١١].

وأخيراً أيها الإخوة...

اتقوا الله فى أهل بيتكم.. زوجاتكم وأبنائكم.. وصلوا رحمكم، ولا تتنصلوا من مسئوليتكم، وأقبلوا على حمل الأمانة بثقة واتقوا الله بحسن عملكم، وقبل هذا وذاك اتقوا الله بإيمانكم وإخلاصكم.. وكما سبق وقلنا، فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمها كثير من الناس.. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه..

إخوانى..

أستغفر الله لى ولكم ولأمة المسلمين.. وكل ما أرجوه أن تعلموا أبناءكم دينهم قبل دنياهم.. وابنوا عقولهم قبل ملء بطونهم.. واجعلوا لغة الحوار هى التى تسود بينكم ولا تنسوا أنهم مسئوليتكم وأنكم محاسبون عليهم.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

اللهم أصلح حال الراعى والرعية، اللهم أعلى الراية الإسلامية، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وتب علينا وعلى العصاة المذنبين وثبت أقدامنا يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

obeikandl.com

السريــة والكتمــان

العناصر:

١- معنى السرية والكتمان.

٢- هل يجب أن يلتزم بهما المسلمون.

٣- ما رأى ديننا الحنيف فى إفشاء الأسرار.

الآيــات:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:١-٣].

الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: "**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان**".

من قول رسول الله ﷺ: "**ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**".

قال رسول الله ﷺ: " **لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف رحله**".

حكم وأمثال:

"**لسانك حصانك إن صنته صانك**".

"**إن من كثر كلامه، كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه، وقع فى أخطاء كثيرة، وأن خير الكلام ما قل ودل**".

"**سرك أسيرك، فإذا تكلمته صرت أسيره**".

"**ليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال جاء أوانه**".

* * *

obeikandl.com

السريــة والكتمــان

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين.. اللهــم صــل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين..

أما بعد.. معاشر المسلمين:

نحن نعلم جميعا أن الكلام هو لغة الأحياء.. ولا يمكن أن تتعرف على شخص إلا إذا حدثته.. وإذا كانت هذه حقيقة فكيف تكون لغــة التحادث تلك؟! هل نتحدث كما يفعل البعض عمال على بطال بــدون أية محاذير!.. هل من حقنا أن نفشى أسرارنا أو أسرار غيرنا؟! هل نبوح للملأ بكل ما نريد فعله أو ما فعلناه مسبقاً دون داع؟! هل كــل ما نعرفه نقولــه وفى أى وقت ولأى شخــص؟! ومــا رأى ديننــا الحنيف ورسولنا الكريم فى ذلك؟!

معاشر المسلمين:

"**لسانك حصانك إن صنته صانك**".. حقا اللسان أداة صغيرة لكن خطرها عظيم.. فاحفظ لسانك يحفظك وإذا كان معظــم النــار مــن مستصغر الشرر، فكذلك معظم الفتن من فلتات اللسان.

فالإنسان الذى يبوح بكل ما لديه من أسرار يعد إنسانا ثرثــاراً، كثير الكلام – وما أكثرهم فى هذه الأيام– فلابد أن يدرك كل منا أن من كثر كلامه، كثر خطؤه ومن كثر خطؤه، وقع فى أخطاء كثيرة، وأن خير الكلام ما قل ودل.

وإذا كان الإنسان يضيق صدره بالسر فلا يلومن أحداً على إفشاء السر، لأن صدر غيره بالسر سيكون أضيق.

معاشر المسلمين:

إن من صفات الإنسان المؤمن البعد عن اللغو والثرثرة والقيل والقال، وقد قال الله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:١-٣].

وإذا نظرنا لرسولنا الكريم وكيف حثنا على الكتمان حتى تقضى حوائجنا فى قوله الشريف: "**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان**".. وتتبعنا خطاه حين فكر فى الهجرة وكيف كان تخطيطه مبنيا على السرية والكتمان حتى أنه لم يخبر أحداً بهجرته إلا أسرة أبى بكر، وكان هذا فى الوقت المناسب أى قبل هجرته مباشرة، ولذا نجد أن هجرته ومهمته نجحت نجاحا أذهل الأصدقاء قبل الأعداء.

وإذا تتبعنا السيرة النبوية سنجد الكثير والكثير، فمن وصاياه لمعاذ بن جبل – رضى الله عنه– قال له: "كف عليك هذا. وأشار إلى لسانه، فقال له معاذ: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: **ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**".

معاشر المسلمين:

إذا كان لنا فى رسول الله أسوة حسنة فنحن لنا أيضا فى صحابته القدوة الحسنة وهناك مثال بسيط أود أن أذكركم به لتعرفوا مدى حرص المسلمين الأوائل وخاصة صحابة رسول الله وزوجاته على حفظ الأسرار.. فحين كان يدخل سيدنا أبو بكر الصديق – رضى الله عنه وأرضاه– على السيدة عائشة – وهو أبوها ومن أقرب الناس لقلبها– وهى تجهز للنبى جهازه للغزو مثلا ويقول لها مستفسراً لأين؟ يقصد (النجاشى) فتقول: لا أعرف.

وما أروع قول الإمام على – كرم الله وجهه– حيث قال: "**سرك أسيرك، فإذا تكلمته صرت أسيره**".

وأخيراً أخى المؤمن:

لابد أن تعرف أن الكلمة مسئولية فإن خرجت من فمك حكمت

عليك وإذا لم تخرج فأنت الذى تحكم عليها.. ومن الحكم المتداولة بين الناس ولها وزنها وقيمتها "**ليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال جاء أوانه**".

فمن الواجب على كل منا ألا يبوح بكل ما عنده.. فهناك من الأمور والأسرار ما يجب أن يكون الصدر لها حافظا، وألا يباح بها إلا فى الوقت المناسب.. فلكل مقام مقال وإذا خرج السر من بين اثنين لم يعد سراً.. والمقصود بالاثنين هنا الشفتين.. فما بالنا بمن يتحدث عمال على بطال ويتسبب أحيانا فيما لا يحمد عقباه.

أخى المؤمن:

اعمل جاهداً على ألا تثرثر وألا تفشى أسرار الغير، وألا تستمع لمن يتتبع أسرار وعورات الناس لأن من يتتبع هذا يصبح ممقوتا لدى الجميع ويفضحه الله.

وخير ما نختتم به خطبتنا لهذا اليوم.. قوله صلوات الله عليه: " **لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف رحله**" وقوله أيضا: "**التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له**" فتوبوا إلى الله.. فالله رحيم غفور.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

***

الوفـاء بالعهـد

أولاً: العناصر:

١- الوفاء بالعهد ضرورى لسعادة الإنسان.

٢- النبى ﷺ يضرب المثل فى الوفاء بالعهد.

٣- بالوفاء بالعهد يتحقق الاستقرار.

ثانياً: الآيات القرآنية:

١- ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[النحل:٩١].

٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون:٨].

٣- ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد:١٩-٢٠].

ثالثاً: الأحاديث النبوية:

١- عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه- قال: قال لى رسول الله ﷺ : "**لو قد جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا**" وهكذا فلم يجئ مال من البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ ، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر - رضى الله عنه- مناديا من كان له عند رسول الله عدة أودين فليأتنا، فأتيته وقلت له: إن رسول الله ﷺ قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال لى خذ مثليها" رواه البخارى.(١)

٢- " **اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة. أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**" حديث صحيح(٢).

---

(١) فتح البارى لابن حجر ٧٨/٧.

(٢) فيض القدير للمناوى ٥٣٥/١- ٥٣٦.

obeikandl.com

الوفاء بالعهـد

الشيخ عبد المنعم جبريل حسين

الحمد لله رب العالمين، له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون، أحمد الله تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبد الله ورسوله. أدى الأمانة وبلغ الرسالة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه- فأعزهم مولاهم فى الدنيا، وفى الآخرة سيجعلهم فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر..

أما بعد..

فيأيها المسلمون: يقول الله تبارك وتعالى فى محكم القرآن المجيد وهو أصدق القائلين..

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

[النحل:٩١].

جاءت دعوة الإسلام إلى الوفاء بالعهد قوية صريحة، وفى هذه الآية المباركة يأمرنا الله عز وجل بالوفاء بالعهد، ويحذرنا من نقضه وهى خير دليل على الوفاء بالعهد، والعهد والوعد والعقد كذلك، وكل ما يلتزمه الإنسان باختياره من أمور الدين كالإيمان بالله والتكاليف الشرعية التى جاء بها رسول الله فعلا وتركا ومن أمور الدنيا وهو ما يقع بين الناس من عهود ومواثيق وعقود.. إلخ.

والوفاء بالعهد ضرورى لسعادة الإنسان فهو من الإيمان وقد جعله الله قواما للناس، حيث إنهم مضطرون إلى التعاون، ولا يتم

هذا التعاون إلا برعاية العهد، والوفاء به، ولولا ذلك لتنافرت القلوب واضطربت الحياة، ولذلك اهتم القرآن الكريم، وعنى عناية خاصة بالوفاء بالعهد، فتحدث فى كثير من الآيات عن مكانته وشرفه، وشرف الأوفياء ومنزلتهم عند الله عز وجل.

فنجد الله يذكر الوفاء على أنه من البر الذى هو جماع الخير ومقتضى الإيمان قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٧].

ومرة يذكره وصفاً للمؤمنين المفلحين فيقول:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون:٨]. ويصفهم بالعقل والحكمة والفطانة فيقول:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾[الرعد:١٩-٢٠].

أيها المسلمون:

وإذا كان القرآن الكريم قد مدح الوفاء والأوفياء وأعلى قدرهم وشرف منزلتهم، فلقد نعى على خائنى المواثيق، وتوعدهم بأليم العقاب قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل:٩٢].

ووصفهم بالنفاق والكذب وحكم عليهم بأنهم من شرار الخلق فقال تعالى:﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ

عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال:٥٥-٥٦].

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ وصحبه الأخيار أروع الأمثلة فى احترام العهود والوفاء بها – روى أبو داود عن عبد الله بن أبى الحمساء – رضى الله عنه– أنه قال: " بايعت النبى ﷺ ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها فى مكان، فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت، فإذا هو فى مكانه فقال يافتى لقد شققت علىَّ أنا هنا منذ ثلاثة أنتظرك" وكان هذا خلقه مع الناس جميعا– فلقد عاهد المشركين فى صلح الحديبية عهدا كان من بين شروطه ما شق على بعض المسلمين قبوله وتطبيقه لكنه ﷺ قد قبل العهد وأبى إلا الوفاء بما التزم به حتى يضرب المثل للدنيا فى الوفاء والتضحية فى سبيله بكل عزيز لديه.

ولقد تربى أصحابه على هذا الخلق النبيل فكان كل منهم فيه أسمى قدوة– عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنه– قال: قال لى رسول الله ﷺ لو قد جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا – فلما لم يجئ مال من البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ ، فلما جاء مال أمر أبو بكر – رضى الله عنه– مناديا من كان له عند رسول الله عدة أودين فليأتنا، فأتيته وقلت له: إن رسول الله ﷺ قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال لى خذ مثليها"(١).

أيها المسلمون:

بهذا الوفاء الجميل تحقق للمسلمين الاستقرار والأمن وعاشوا فى عزة وسعادة وكانوا القدوة الحسنة للناس أجمعين فإذا ما أراد العالم

(١) رواه البخارى.

أن يعيش فى أمن وسلام، فليتخلق كل مسلم بهـذه الأخـلاق العالية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: " اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة.. أصدقوا إذا حـدثتم وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمنتم. واحفظوا فـروجكم، وغـضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم"(١)

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

* * *

(١) حديث صحيح.

obeikandl.com

أثر الصداقة فى تكوين الشخصية

العناصر:

١- للبيئة أثرها وسلطانها على النفوس.

٢- من هم أولى الناس بصداقتنا؟

٣- أثر الحب فى الله والبغض فى الله على الفرد والجماعة.

الآيـــات:

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء:١٧٤].

٢- ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود:١١٣].

٣- ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

٤- ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلٗى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الدخان:٤١-٤٢].

٥- ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

الأحاديـــث:

١- "**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم مـــن يخـــــالل**" رواه أبو داود والترمذى(١).

٢- " **من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**" "حديث صحيح(٢)".

٣- "**ما تحاب اثنان فى الله إلا كان أفـــضلهما أشـــدهما حبـــا**

(١) كشف الخفا للعجلونى ٢٨١/٢. (٢) فيض القدير للمناوى ٢٩/٦.

لصاحبه" "حديث صحيح[١]".

٤- " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله. إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" "رواه الشيخان وأحمد ومالك والنسائى[٢]".

٥- " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تشم منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه ريحا خبيثة" "حديث حسن[٣]".

* * *

(١) المرجع السابق ٥/٤٣٥.
(٢) كشف الخفا للعجلونى ١/٤٤٧.
(٣) فيض القدير ٥/٥٠٧.

openkandil.com

أثر الصداقة فى تكوين الشخصية

الشيخ عبد المنعم جبريل حسين

الحمد لله رب العالمين، له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون، نحمد الله تعالى ونشكره. هدانا للإيمان. وشرفنا بأن جعلنا من أمة خير الأنام.

وحبانا بنعمة القرآن قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[النساء:١٧٤]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل عز الدارين فى طاعته، ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الذى أرسله مولاه رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فعن أبى هريرة – رضى الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: "**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**"[(١)] إن للبيئة سلطانا على النفوس، وتأثيرا على القلوب، وكم رأينا نفوسا خيرة صالحة، أفسدتها البيئة الفاسدة– وكم رأينا نفوسا شريرة قومتها البيئة الصالحة، والرسول ﷺ يقرر هذا المعنى فى تلك العبارة الموجزة (المرء على دين خليله) ثم يرتب على ذلك نصيحة غالية لها أكبر الأثر فى حياة الأفراد والجماعات– فيقول ﷺ "فلينظر أحدكم من يخالل" لينظر المسلم حوله فلا يؤثر بصداقته إلا أرباب النفوس الطيبة، وذوى العقول النيرة، والآراء الصائبة– إن زل قوموه، وإن أخطأ صححوا له خطأه، وبينوا له طريق الرشد من الغى. وعندما يتنبه المسلم إلى ذلك يكون قد اختار فأحسن الاختيار– والرجل راع فى بيته فلا يترك أولاده يتخبطون فى صلاتهم مع غيرهم، وهكذا يجب على كل قوام أن يباشر سلوك من استرعاه الله فيهم– ولقد

---

(١) حديث حسن.

حذرنا القرآن الكريم من مصاحبة الأشرار فقال تعالى:﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود:١١٣].

والمسلم الصادق يعلم أن العقاب إذا نزل فهو لا يصيب الظالم وحده، بل إنه قد يتعداه إلى غيره، قال الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

عباد الله:

إن الإنسان لابد له من صديق مخلص فى حياته يبادله المحبة والوفاء، ويفزع إليه عند الشدة، ويقاسمه أفراحه وأتراحه- وأن الصداقة لا تتم إلا إذا كانت خالصة لوجه الله عز وجل، ذلك لأنها من مكملات الإيمان، قال ﷺ: " **من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**"(١) أما إذا كانت الصداقة لغرض دنيوى من مال أو جاه أو شهوة.. إلخ- فمثل هذه الصداقات لايكتب لها البقاء لأنها قائمة على الأخذ والعطاء، لهذا يعلن الرسول ﷺ لكل صديقين أن يخلصا فى صداقتهما لله عز وجل، فعن أنس - رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "**ما تحاب اثنان فى الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه**"(٢).

ولقد كان لكل نبى حواريون وأنصار فى الله شد الله بهم أزره، وقوى بهم دعوته، وأول صديق لرسول الله ﷺ هو الصديق أبو بكر - رضى الله عنه- الذى آمن به وهاجر معه، وافتداه بنفسه وماله، لذلك سماه الله عز وجل صاحبا فى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى

(١) حديث صحيح. (٢) حديث صحيح.

﴿ ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠] هذه الصحبة فى الله لها أبلغ الأثر عند الله، لذلك كان كل صديق عدوا لصاحبه يوم القيامة إلا المتحابين فى الله ولله. قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

عباد الله:

إن الحب فى الله ليس كلمة تتردد على الشفاه، وإنما الحب فى الله أن يكون الله عز وجل وجهة المحبين، لا تجمعهم أية علاقات إلا العلاقة الإلهية، ومن هنا فإن الرسول ﷺ يعلى من قدر تلك الصداقة، ويبين أن ذويها يستظلون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، فيقول فى حديث السبعة " ورجلان تحابا فى الله"(١) هذا هو الحب فى الله وهذا الحب يدوم بدوام الله- والحب فى الله جميل لأنه مظهر من مظاهر جمال الخالق العظيم.

عباد الله:

اجعلوا المحبة فى الله رائدكم تستأهلوا نيل الثواب عند الله قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الدخان:٤١-٤٢].

عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تشم منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه ريحا خبيثة**"(٢).

* * *

(١) حديث صحيح. (٢) حديث حسن.

الحرية انضباط وليست فوضى

أولا: العناصر:

١- الحرية من أهم حقوق الإنسان المقررة.

٢- الحرية لها ضوابط وإلا تحولت إلى فوضى.

٣- الإنسان وحقوق المجتمع.

٤- ليس للإنسان الحق فى أن ينفق كيف يشاء وإلا حجر عليه.

ثانيا: الآيات القرآنية:

١- ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

٢- ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ * يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة:١٠٥].

٤- ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

ثالثا: الأحاديث النبوية:

١- " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها

فكان الذين فى أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" "رواه البخارى"(١).

٢- " **المسلمون شركاء فى ثلاث. النار والكلأ والماء**" "حديث حسن(٢)".

٣- " **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**" "حديث صحيح(٣)".

* * *

(١) الترغيب والترهيب ١٩٥/٣. حـ. وزارة الأوقاف.
(٢) فيض القدير للمناوى ٢٧١/٦.
(٣) السابق ٣٩٩/٢.

obeikandl.com

الحرية انضباط وليست فوضى

الشيخ محمد عبد الباقى المتولى

الحمد لله حمد الشاكرين.. نحمدك اللهم سبحانك ونتوب إليك ونستغفرك ونعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، رب الأرض والسماء، خلق كل شىء فقدره تقديرا.. ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، أرسله ربه ليحرر الإنسان من قيد العبودية والرق، فأرسى قواعد الحرية وفق ما أراد الله وقدر.. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى العظيم والرسول الكريم وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد..

إن الحرية من أهم الحقوق المقررة للإنسان، ولكن الإنسان يعيش فى مجتمع لكل من أفراده هذا الحق، فلو انطلق كل فرد حرا يفعل ما يشاء، لتعارضت الحريات، واختل نظام المجتمع، فلابد إذاً من حدود تقف عندها حرية الفرد، حتى لا تكون حريته عدوانا على حق غيره، وقد يعود إسرافه فى ممارسة هذه الحرية على نفسه بالضرر والهلاك.

ومن هنا كانت القيود التى يضعها المجتمع على حرية أفراده ضوابط لتنظيم حياة الناس أفرادا وجماعات، وضمانات تحول دون تعرضهم لما يفسد عليهم حياتهم ويعرضهم لكثير من الشرور والأخطار.

ولهذا كان من واجب المجتمع أن يتعاون أفراده على رعاية هذه الحدود فلا يسمحون لفرد منهم بأن يتعداها فى نفسه، أو فى محيطه حماية له ولأنفسهم جميعا من عاقبة هذا التعدى.. وقد صور الرسول الكريم – صلوات الله وسلامه عليه– هذا المعنى فى المسئولية المشتركة عن الحرية بين أفراد المجتمع فقال: " **مثل القائم على**

حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"(١).

إن هذه الضوابط تستهدف مصلحة الفرد والمجتمع فى وقت واحد، وتأكيد الأساس المشترك،والمصير المشترك للفرد والجماعة.

وفى ذلك يقول الله تعالى:﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأعراف:٣١].

لأن الإسراف فى الطعام والشراب مفسدة للصحة، ولأن الإسراف فى الطعام والشراب يصيب الإنسان بالتخمة، والمجتمع الذى يصاب فريق منه بالتخمة لا يكون ذلك إلا على حساب فريق آخر يصاب بسوء التغذية.

وقد يظن الإنسان أنه حر فى ماله ينفقه كيف يشاء وأنه ليس لأحد أن يحاسبه على ذلك أو يمنعه من التصرف فى ماله حسبما يشاء ويريد.

وهذا ظن خاطئ لا يريده الدين أو المجتمع، فإن مثل هذا الإنسان يفقد أهليته، وتسقط حريته، ويقر المجتمع الحجر عليه، ووضعه تحت وصاية من يرعى ماله ويصون مصالحه، فإذا خرج الفرد من دائرة حياته الشخصية إلى علاقاته المباشرة بالمجتمع كانت القيود على حريته أوجب وألزم، رعاية للمصلحة العامة وحماية لحقوق المجتمع، فالتاجر الذى يحتكر سلعة من السلع يخفيها حتى تشتد حاجة الناس إليها فيبيعها بالثمن الباهظ الذى يفرضه، مثل هذا الرجل يقول فيه الرسول الكريم: "**من احتكر الطعام أربعين يوما برئ من الله وبرئ الله منه**".

---

(١) رواه البخارى.

وللحاكم أن يستولى على السلعة ويعرضها للناس بالثمن المقرر، وحماية مصالح المجتمع تقتضى تأمين المرافق العامة بحيث تكون ملكا للأمة، يعم نفعها الجميع، ولا تكون ملكا لفرد يتحكم فى إدارتها وإنتاجها، ويستأثر بالنصيب الأكبر من ثمراتها.. يقول الرسول – صلوات الله وسلامه عليه–: "**المسلمون شركاء فى ثلاث النار والكلأ والماء**"(١).

وللدين نظرة فى تقييم المال تحدد وظيفته فى الحياة وتضع حدودا ومقاييس لملكيته والتصرف فيه، فهو يحرم اكتنازه وحبسه ويتوعد من يفعل ذلك بأشد العذاب، لأن وظيفة المال هى أن يكون متحركا لخدمة المجتمع لا متجمدا بخزائن الأغنياء: يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥]..

هذه بعض القيود التى يفرضها المجتمع ويقعدها الدين على حرية الأفراد فى الملكية الخاصة، وفى مجال السلوك الشخصى.. وتضع القيم الدينية قيودا على حرية الإنسان فيما يجاوز حد العفة والقصد والاعتدال لتحرره من عبودية الشهوات، وتنقذه من السقوط فى مهاوى الرذيلة والانحلال.

فهذا الذى يشرب الخمر أو يتناول المواد المخدرة ليهرب من مواجهة الحياة فيقع فى غيبوبة ليفقد معها ما له وصحته وكرامته، إنما يخسر نفسه ويخسره المجتمع.

---

(١) حديث حسن.

وهذه الفتاة التى تخرج عن حد القصد فيما تلبس، فتكشف ما ينبغى أن تستر مندفعة وراء التقليد الأعمى لكل ما تقذف به المجتمعات المنحلة من أساليب الفتنة والإغراء، إنما تثير من حولها النظرات المسمومة والكلمات النابية، وهذه الفتاة التى ترتدى الحجاب، وتأتى من السلوكيات ما لا يقره الدين وترفضه سلامة الذوق، كمضغ اللبان، أو تأتى من التصرفات ما يجرح ويعتدى على حريات الآخرين فى الشارع ومقار العمل إنما هى تصرفات لا تليق بزيها.

أيها الإخوة المؤمنون:

إن المدافعين عن الانحلال والفوضى باسم الحرية يقولون لمن ينادى بالانضباط فى الشارع وفى المدرسة وفى الجامعة وفى دواوين الحكومة وفى كل موقع، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.. هكذا يقول القرآن، إن هؤلاء الأغبياء الذين يفسرون القرآن على هواهم يرد عليهم أبو بكر الصديق – رضى الله عنه– فيقول: يأيها الناس أنتم تقرأون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة:١٠٥]. وتضعونها على غير موضعها وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**"(١).

وقال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

أيها الإخوة المؤمنون:

يجب أن نأخذ على أيدى الدعاة للانحلال والفوضى ومقلدى

(١) حديث صحيح.

الأجانب فى الانحراف.. وإذا سكت المجتمع على هؤلاء الفلاسفة الذين يلبسون الفوضى والانحلال ثوب الحرية، فإن السفينة تغرق بالجميع، وتستقر فى بطن محيط الدمار والهلاك.

روت عائشة – رضى الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: " **إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله بأسه بأهل الأرض وإن كان منهم قوم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله ومغفرته**".

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

***

obeikandl.com

نظرة الإسلام إلى الشباب

العناصر:

١- الشباب عدة المستقبل وذخيرة الغد.
٢- عناية الإسلام بتربية الأولاد وتقويمهم.
٣- الشباب أسبق الناس إلى الإيمان والاستجابة لدعوات الإصلاح.
٤- مقومات الشباب هى: الخلق- الدين- التمسك بالمبادئ والمثل.

الآيات:

١- ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف:١٣-١٤].

٢- ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت:٢٦].

٣- ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس:٨٣].

٤- ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣].

٥- ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ ﴾ [النساء:٣٤].

٦- ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:٩].

الأحاديث:

١- "**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**" "رواه ابن ماجه[١]".

٢- " **ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن**" "رواه الترمذى[٢]".

٣-"**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**" "رواه مسلم[٣]".

٤- "**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم**" "رواه أبو داود وابن حبان[٤]".

٥- "**من لا يرحم لا يرحم**" "رواه البخارى ومسلم[٥]".

٦- "**اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم**" "رواه الطبرانى[٦]".

٧- قال ﷺ لمن وعدت ولدها أن تعطيه تمرا. "**أما إنك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة**" "رواه أبو داود[٧]".

٨- "**خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**" "رواه ابن ماجه[٨]".

٩- "**ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا**" "رواه البخارى وغيره[٩]".

* * *

(١) الترغيب والترهيب ٣/٥٦.
(٢) الترغيب والترهيب ٣/٥٦.
(٣) الترغيب والترهيب ٣/٢٠.
(٤) الترغيب والترهيب ٣/٥٣.
(٥) الترغيب والترهيب ٣/١٥٨.
(٦) كشف الخفا للعجلونى ١/٤٣.
(٧) إحياء علوم الدين ٣/١٣٢.
(٨) الترغيب والترهيب ٣/٢٧٤.
(٩) الترغيب والترهيب ٢/١٩٢.

obeikandl.com

نظرة الإسلام إلى الشباب

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

الحمد لله الذى خلق فسوى، وقدر فهدى، وهو الخلاق العليم، القادر العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله يسأل كل إنسان يوم القيامة عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول الله ﷺ المثل الأعلى فى طاعة ربه، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين بذلوا شبابهم فى طاعة الله وآمنوا به حق الإيمان، فأثابهم الله جنات تجرى من تحتها الأنهار.

فلقد عنى الإسلام بالشباب عناية فائقة لأن الشباب فى الأمة غرتها اللامعة، وشمسها الساطعة، والدم الحار الذى يتدفق فى عروقها، فيمد أطرافها بالحياة والقوة، ولقد سأل معاوية – رضى الله عنه– الأحنف بن قيس فقال له: يا أبا بحر ما تقول فى الولد، فقال يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولاتكن عليهم ثقلا ثقيلا، فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

من هنا عنى الإسلام بتربية الأولاد، وتقويمهم، وهم فى طيات الغيب فتعهدهم قبل أن يدرجوا على هذه الأرض باختيار الأم الصالحة لهم قال تعالى:﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤]. ويقول المصطفى ﷺ: "**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**"[١] فإذا رزق الإنسان بالأولاد فعليه كما اختار أمهم أن يحسن أسماءهم حتى تكون معنوياتهم مرتفعة بين

(١) رواه مسلم والطبرانى.

أترابهم والرسول ﷺ يقول: "**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم**"(١).

ثم على الوالد أن يحيط أولاده بالحب والحنان والرحمة، كما كان يفعل رسول الله ﷺ حيث دخل الأقرع بن حابس على رسول الله ﷺ وهو يقبل ولده الحسن، فقال إن لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال ﷺ: "**من لا يرحم لا يرحم**"(٢) وعلى الوالد أن يعدل بين أولاده فى كل شىء، فإن التفرقة بينهم تورث العداوة والشقاق، فلقد قال النبى ﷺ للرجل الذى أراد أن يفضل بعض ولده على بعض: "**اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم فإنى لا أشهد على جور**"(٣).

يا أتباع محمد ﷺ: إن الطفل الناشئ كالعجينة فى يد صانعها، أو كالصفحة البيضاء قابلة لكل ما يكتب فيها. ولقد نهى النبى ﷺ الأبوين أن يرتكبا أمام ولدهما سيئة أو قبيحة حتى لا تنطبع فى نفسه فتشب معه، يقول عبد الله بن عامر: جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبى صغير فذهبت لألعب فقالت لى أمى تعال حتى أعطيك فقال ﷺ وما أردت أن تعطيه قالت تمرا فقال: "**أما إنك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة**"(٤) .

ومن مظاهر عناية الإسلام بتربية الأولاد كفالة اليتيم فقد أمر الإسلام بإصلاحه وحث على تربيته والمحافظة على نفسه وماله. فقال تعالى:﴿ **فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾ [الضحى:٩]. وقال ﷺ: "**خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**"(٥).

وقد أمرنا الإسلام أن نربى أبناءنا على العزة والقوة، ففى الأثر

---

(١) رواه أبو داود وابن حبان.
(٢) رواه البخارى ومسلم.
(٣) رواه الطبرانى.
(٤) رواه أبو داود.
(٥) رواه ابن ماجه.

openkanal.com

الشريف "علموا أبناءكم السباحة والرماية" وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: مر النبى ﷺ على قوم ينتضلون فقال: "ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بنى فلان، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمى وأنت معهم: قال النبى ﷺ : ارموا وأنا معكم كلكم".

إن الشباب عنوان تقدم الأمة وهم صانعو البطولات التى تخلد بها الأمم ويعتز بها التاريخ،ولقد أثنى القرآن على جماعة من الشباب حملوا لواء التوحيد مجاهدين فى سبيله حتى ارتفعت كلمة الله فقال تعالى:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف:١٣-١٤].

كما أن الشباب أسبق الناس إلى الاستجابة لدعوات الإصلاح والإيمان بالحق فقد كان لوط – عليه السلام- وهو شاب أول من آمن بعمه إبراهيم – عليه السلام- قال تعالى:﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[العنكبوت:٢٦].

والذين استجابوا لموسى ولم يرهبوا فرعون وبطشه هم جماعة من الشباب الذين خلد القرآن موقفهم فى قوله تعالى:﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس:٨٣].

والتاريخ الإسلامى ملىء بالمثل الرائدة للشباب المسلم ودوره الفعال فى رفع راية الحق والذود عنها. فعلى بن أبى طالب وزيد ابن حارثة كانا أول من آمن بعد السيدة خديجة – رضى الله عنها- وهما شابان حديثان، ولقد بات على فى فراش النبى ﷺ وهو يعلم الموت الذى يتربص به ليلة الهجرة، ولقد ولى الرسول ﷺ أسامة

ابن زيد إمارة الجيش وهو ابن ثمانية عشر عاما، وهذا سعد بن أبى وقاص أسلم وهو شاب صغير عمره سبعة عشر عاما، وهو أول من رمى بسهم فى الإسلام وأول من أراق دما فى سبيل الله، وأبلى يوم بدر بلاء حسنا وأثنى عليه النبى ﷺ بقوله: "**ارم سعد فداك أبى وأمى**".

ومن خيرة الشباب المسلم مصعب بن عمير أول مبعوث فى الإسلام وأول داعية خارج مكة. كان أعطر أهل مكة وأرقهم ثيابا ثم شاء الله أن يكون من السابقين فى الإسلام،فهاجر إلى الحبشة فأصابه ما أصابه من فقر وجدب حتى رجع متغير الحال وما أخرجه من النعيم الدنيوى إلا الرغبة فى الخير وحب الله ورسوله، بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة مع الرهط الأول من المسلمين ليكون أول من ينشر النور فى آفاقها، فكان المعلم الأمين الذى فقه الناس فى الدين وعلمهم القرآن الكريم، فآمن على يديه الكثير من عظماء الأنصار حتى انتشر الإسلام فى أرجاء المدينة.

يا إخوة الإسلام: إنما تنهض الأمم بأمثال هؤلاء الشباب الذين لا يرون الحياة مجال لهو عابث أو مرتع شهوة تافهة. إنما الحياة عزم وبطولة وجهاد وجلاد. وشباب اليوم هم رجال الغد، ومن ثم فهم أمانة غالية بين أيدينا فإن الرجل حين يؤدب ابنا له ويربيه على الإيمان والفضيلة يكون قد أدى لأمته أوفى حق وأجمل صنيع، فمتى تدرك الأمم أن عنايتها بشبابها أولى وأحق من عنايتها باقتصادها ووسائل إنتاجها، فما أسهل بناء المصانع ولكن ما أصعب بناء النفوس وصنع الرجال.

يقول الرسول ﷺ: " **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**"(١).

***

(١) رواه ابن ماجه.

الرشـوة وخطرها على المجتمع

العناصر:

١- أحل الله الطيبات.

٢- تفشى الرشوة وآثارها.

٣- الراشى والمرتشى والرائش.

الآيـــات:

١- قال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة:٨٧].

٢- قـــال تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٨].

الأحاديـــث:

١- " لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم" حديث صحيح(١).

٢- " لعن رســـول الله ﷺ الراشى والمرتشى والرائش" حـــديث صحيح(٢).

* * *

(١) القدير للمناوى ٢٦٨/٥.

(٢) القدير للمناوى ٢٦٨/٥.

obeikandl.com

الرشـوة وخطرها على المجتمع

الشيخ يسرى محمد يوسف الحلوانى

أحمدك اللهم حمداً يليق بجلالك. ويقوم بشكر آلائك. سـبحانك. سبحانك رزقت أقواما القناعة فى أرزاقهم فلم يمدوا أيديهم إلى مـال غيرهم فعاشوا راضين. وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تحول بيننـا وبين حرام الدنيا، وتقودنا إلى حلالها. وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله لعن الرشوة فى جميع صورها وأحوالها. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين كـانوا يـؤدون أعمـالهم ابتغاء وجه ربهم، فلم ينتظروا من مخلوق جزاء ولا شكورا فأورثهم ربهم جنة وحريرا، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيهـا شمـسا ولا زمهريرا.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة:٨٧].

هذه آية صادقة من كتاب الله، يأمرنا الله فيها أن نكون واقفـين بأنفسنا عند حدوده، مطيعين لأوامره، منفذين لأحكامه فـلا ينبغـى لمسلم كامل الإسلام. ولا يحل لمـؤمن صـحيح الـدين يخـاف الله ويخشاه أن يحرم على نفسه شيئا أحله الله لـه وأبـاح لـه تناولـه وتعاطيه، لأن فى هذا خروجا على أمره سبحانه وإهمالا لأحكام دينه وحقه المفروض.

ولقد كان سلفنا الصالح فى الحلال الطيب أزهد مـن المـسلمين اليوم فى الحرام الخبيث، وكانوا يتركـون ما لا بـأس بـه خوفـا مما به بأس.

فقد ثبت عن سيدنا عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما– أنه قال لأصحابه: "لقد أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يتركون تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام وكانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم"، ولكن بعض المسلمين اليوم عبيد لشهواتهم واتباع لأهوائهم، لا يؤمنون إلا بالمال ولا يقدسون إلا المادة إما أن يفعلوا الخير ليرضوا به ربهم أو ليمتعوا به أرواحهم فذلك أمر لا قيمة له عندهم ولا تقدير.

أيها المسلمون:

مشكلة من أعقد المشكلات.. ومعضلة من أشد المعضلات.. وضلالة من أشنع الضلالات لم يكبحها قانون، ولم ينجح فيها وعظ ولا إرشاد، وقد ذهب فى سبيلها كل كفاح وجهاد، تلك هى الرشوة ذلكم الداء العضال، والمرض الخبيث المزمن الذى تغلغل فى مصالحنا. واقترن بحاجتنا. ولازمنا فى أكثر أعمالنا.

فالراشى يحب قضاء مصلحته وإنجاز حاجته. فيدفع الرشوة ليفوز ببغيته، والمرتشى يتطلع بعينه للرشوة فيتلكأ ويتعلل ويختلق المعاذير ويتأفف من كثرة الأعمال، فإذا برز المال نهض مسرعا وقضى العمل فى الحال.

هذه الرشوة المحرمة أنتنت أجواءنا العطرة. ولوثت سمعة البلاد. فسرى فيها الفساد، وعطلت مصالح العباد. ضج منها الفلاح فى القرية، وضج منها الصانع فى المصنع، لقد ضج منها المواطنون جميعا إذا ما أرادوا أن يتعاملوا مع الموظفين، فإن الضمائر لم تحرر، وإن القلوب لم تطهر. فمازال أمر الرشوة فاشيا. والجمهور لايزال لها مواليا، والرشوة وإن هبطت جهرا فمازالت أسواقها رائجة سرا، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون.

أيها المسلمون:

الرشوة إثم كبير وظلم خطير، وسحت وحرام واختلاس للأموال،

لذلك حرمها الله لأنها أكل لأموال الناس بالباطل، يقول الله تبارك وتعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٨].

وقد لعن الله الراشى الذى يدفع الرشوة، والمرتشى الذى يأخذ الرشوة، والرائش وهو الواسطة بين الراشى والمرتشى، كما لعنهم الرسول ﷺ لأن الرشوة تعود الراشى حب نفسه، فيدوس حق غيره فيفسد النظام وتوغر الصدور وتعود المرتشى الجور، فلا يحكم بالعدل، ولا يتبع الحق فيقدم هذا على هذا.

والرشوة طبقات من الظلم بعضها فوق بعض، وأفحش أنواع الرشوة، ما كان للجور فى الحكم واكتساب حق ليس لك أو للتستر على الجرائم، أو لإخفاء الفارين من العدالة، أو التدليس، أو تقديم نفسك على غيرك فى وظيفة،أو فرصة، مع أنك تعلم أن غيرك أحق بها وأولى، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور، عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه– أنه قال السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدى إليك هدية فتقبلها منه، وقال من رد على مسلم مظلمة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت، فقال رجل يا أبا عبد الرحمن ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة فى الحكم فقال ذلك كفر، وقد أخبرنا المولى سبحانه عن الذين يتناولون السحت بقوله:﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].

أيها المسلمون:

الراشى والمرتشى والرائش والذين يأكلون أموال الناس ظلموا

أرواحهم، ولا يمكن أن يتحقق بهم رجاء، ولا يمكن أن يقبل الله منهم صلاة أو زكاة، أو يرفع لهم حجا أو صياما، أو يكتب لهم أجر غزو أو جهاد لأن بطونهم مليئة بالحرام وقلوبهم محجوبة عن ربها بكثرة الذنوب، والآثام، ولا يمكن أن يتقبل الله أعمالهم أو يبارك لهم فى أولادهم وأموالهم إلا إذا أقلعوا عن أكل الحرام، وأبعدوا أنفسهم عن كل مشبوه ومحظور.

أيها المسلمون:

القانون لا يقاوم الرشوة، والوعظ لا يكافح الرشوة، وإنما الذى يكافح الرشوة الخوف من الله ومراقبة الديان الذى سيحاسب كل إنسان على ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، فإذا أيقن المرء بذلك عفت نفسه عن الحرام، وكفت يده عن السحت، ورضى بما قسم الله له.

فاتقوا الله ولا تلوثوا سمعة بلادكم. وأخلصوا فى أعمالكم قال الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١].

روى الترمذى عن أبى هريرة – رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: " **لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم**"(١).

وعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما– قال: " **لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى والرائش بينهما**"(٢).

* * *

(١) حديث صحيح. (٢) حديث صحيح.

openkandil.com

obeikandl.com

ثالثا: خطب للمناسبات الدينيـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

فريضة الصوم

العناصر:

١- الصوم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

٢- ما فائدة الصوم للإنسان ؟!

٣- ما الذى ينبغى فعله أثناء الصيام؟

الآيات:

﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى:٤٢].

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر:٢].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:٢٧].

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية:٢٣].

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[الأعراف: ٥٠].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:٨٣].

الأحاديث:

عن ابن عباس – رضى الله عنهما- كان رسول الله ﷺ "**أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان، حين يلقاه جبريل الأمين فيدارسه القرآن وكان رسول الله ﷺ – أجود بالخير من الريح المرسلة**".

وقال ﷺ: "**من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء**".

* * *

obeikandi.com

فريضة الصوم

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

الحمد لله فاطر السموات والأرض، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب. شرع لكم من الدين ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى:٤٢].

سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، لقد أسبغت النعمة، ووسعت الرحمة ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر:٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:٢٧].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نزل عليه القرآن ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾ [البقرة:١٨٥].

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهديه فسعدوا وفازوا بجنات النعيم.

أما بعد..

فيا إخوة الإسلام والإيمان لا شىء أخطر على حياة الأمم من سيادة الأهواء والشهوات، وسيطرة الأوهام والعادات، وكم من إرادة صرعتها الرغبات، فشرع الله الصوم فى السنة الثانية من الهجرة المباركة، تكوينا للإرادة الصادقة فى حياة الأمم، وإطلاقا للأرواح من قيد الشهوات، ورياضة للنفس على عصيان الأوهام، وتمكينا للإرادة الإنسانية، ومرانا للنفس على العزيمة القوية، وطاعة لله سبحانه الذى قال فى كتابه العزيز: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ

﴿ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

من أراد أن يكون حرا فعليه أن يكبح شهوات نفسه، ولذات جسده وأن يصرع غضبه، وأن يداوى جراحات نفسه، فليس الحر إلا الرجل الفاضل الحكيم.

لقد تعقب القرآن الذين ضعفت فيهم روح المقاومة من عُباد الأهواء، وأسرى الشهوات، تعقبهم القرآن ليخلص كرامتهم الإنسانية، ويستنقذ ضميرهم الإنسانى، يقول الله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية:٢٣].

أيها الإخوة المسلمون:

الصوم يطلق الإنسان من أغلال العادات، ويحقق للنفوس التقوى، ويكون ملكة الخوف والمراقبة لله عز وجل.

لقد أثمرت التقوى رجالا من أمثال الإمام على بن أبى طالب – رضى الله عنه– فهو يقول:

"هيهات أن يغلبنى هواى، أو يقودنى جشعى إلى تخير الأطعمة. وهل بالحجاز أو اليمن من لا طمع له فى القرص من الشعير، ولا عهد له بالشبع أو أبيت ممتلئ البطن، وحولى بطون جائعة، أأقنع من نفسى بأن يقال أمير المؤمنين؟ ولا أشارك المؤمنين فى مكاره الدهر، وأكون لهم أسوة فى خشونة العيش".

فاتقوا الله عباد الله، لعل الله ينفعنا بصيامنا، فيجلو الهوى عن نفوسنا، ويرهف الإحساس الدينى فينا، كما أرهف الإمام الحسن البصرى حينما طلب الحسن شربة ماء بارد فى وقت الإفطار، فلما جيء له بها فأمسك بقدحه تأثرت نفسه الذاكرة، وانفعلت نفسه الخاشعة، فسقط القدح من يده، وظل فى غيبوبته، فلما أفاق قيل له ما الذى أصابك..؟

قال أدركت قدر الشربة الباردة، وذكرت أنها ستكون أمنية أهل النار عندما ينادون يوم القيامة أصحاب الجنة:

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[الأعراف: ٥٠].

إلى غير ذلك من سير الرجال الصالحين الذين تأسوا بالنبى ﷺ ونظروا إلى الدنيا وتقلباتها بأهلها، فلم يركنوا إليها وعلموا أنها دار ممر لا دار مقر. كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:٨٣].

ولذلك وجب علينا أن نستجيب لنداء الله حينما يأمرنا فى كتابه الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾

[البقرة: ١٨٣-١٨٤].

فنستجيب ونصوم لله كما أمدنا.

ورد فى صحيح البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– كان رسول الله ﷺ "**أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان، حين يلقاه جبريل الأمين فيدارسه القرآن وكان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**".

وقال ﷺ: " **من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء**".

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم، أو كما قال:

"**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**".

* * *

obeikandl.com

عيد الفطـر المبـارك

أولا: العناصر:

١- رمضان شهر وحدة الصف والمشاعر.

٢- المشاركة الوجدانية من واجبات الأخوة فى الإسلام.

٣- درس الإخاء فى مجتمع المدينة.

٤- فى الأعياد الإسلامية تظهر أسمى معانى الوحدة بين المسلمين.

ثانيا: الآيات القرآنية:

١- ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون:٥٢].

٢- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص:٥٥].

٣- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

٤- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧].

ثالثا: الأحاديث النبوية:

١- " **يابنى إذا أصبحت وأمسيت وليس فى قلبك غش لأحد فافعل فإن ذلك من سنتى، ومن أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة**" "رواه الترمذى[١]".

---

(١) تحفة الأحوذى للمباركفورى ٤٤٥/٧.

٢- " من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام" "البخارى ومسلم[١]".

٣- " إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم منى وأنا منهم" "رواه البخارى[٢]".

٤- "يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار" "رواه الترمذى[٣]".

* * *

(١) الترغيب والترهيب للمنذرى ٣٠٦/٣- ٣٠٧.
(٢) شرح الكرمانى ٥٣/١١.
(٣) سنن الترمذى ٣١٥/٣.

obeikandl.com

عيد الفطـر المبـارك

الشيخ: نجدى صالح الخولى

الله أكبر تسعا

الله أكبر ما أفطر الصائمون وصاموا، الله أكبر ما صلى الصائمون وقاموا، الله أكبر ما توحدت صفوف وقويت عزائم، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الأطهار، وارض اللهم عن صحابته والتابعين.

أما بعد:

فيا أيها المؤمنون:

لقد كان شهر رمضان دائما، شهر وحدة القلوب، ووحدة المشاعر، ووحدة الهدف، تجلى هذا فى صيام الأمة وفطرها، وفى صلاتها وقيامها، وفى دعائها ومناجاتها، وكيف لا، وهم يتجهون إلى رب واحد وإلى كتاب واحد، وإلى غاية واحدة، وصدق الله العظيم ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون:٥٢].

وكان من عظمة هذا الدين الذى ننتسب إليه، أن كانت دائرته الواسعة، عالمية فسيحة الأرجاء، لا تختص بجنس دون جنس، أو لون دون لون، لقد وسعت شتى الألسن والألوان، وانضوى تحت لوائها سيل جرار من المؤمنين، من مختلف الأجناس والأقطار.

لقد جمع الإسلام تحت لوائه، أجناسا شتى من البشر، ووحد بينهم من أمثال أبى بكر القرشى، وبلال الحبشى، وسلمان الفارسى، وصهيب الرومى ، بل تجمع تحت لوائه من أعلام الإسلام من لو أحصيت مواقع بلادهم لاستغرقت أكبر قدر من الكرة الأرضية كلها.

obeikandl.com

لقد وحدت بينهم الأخوة الروحية على اختلاف الأمكنة والأزمنة، وهى أخوة فوق أخوة الدم والجنس، وفوق الأخوة المحدودة بحدود إقليمية أو عنصرية، ولو وجد مسلم على أى كوكب لقامت بيننا وبينه على الفور أواصر الإخاء والحب تصل حبالنا بحباله.

وإذا كان الإسلام قد وحد الأجناس البشرية تحت لوائه، فلقد رباها على الحب الخالص وصفاء النفس، وسلامة الصدر، وانتزع جذور العداوة والبغضاء والتعصب القبلى من قلوب الناس، فهاهو ذا نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يوصى أنسا فيقول له: " **يابنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل. يابنى وذلك من سنتى ومن أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة**" "رواه الترمذى".

وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾ [القصص:٥٥].

وكان من حق هذه الأخوة فى الإسلام أن يشعر المسلم بأن إخوانه ظهير له فى السراء والضراء، وأن قوته لاتتحرك وحدها، بل تساندها قوى المؤمنين جميعا، وتشاركها أعباء الكفاح " فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" إن هذه الأخوة تفرض التناصر والتآزر لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فلا يترك مسلم يكافح فى الميدان وحده، بل لابد من الوقوف بجانبه، وصدق رسول الله ﷺ: " **من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام**" "رواه البخارى ومسلم".

ولقد أقام رسول الله ﷺ مجتمعه فى المدينة على هذا الإخاء الكامل، الإخاء الذى يجعل الحب لله وفى الله، الإخاء الذى يدفع المسلم أن يؤثر أخاه بما عنده، فكان المسلمون الأولون بهذا الإخاء، وحدة قوية لا تنال منها العواصف الهوج، وكانوا بهذا الإخاء قوة

قوية، حمت الإسلام، وأقامت دولته، ورفعت رايته، فعن أبى موسى الأشعرى –رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم منى وأنا منهم**" "رواه البخارى".

وحرص الإسلام الحرص كله على هذه الأخوة، وعلى هذا الحب، فحذر من الخلاف، ونهى عن الفرقة، وجعل توحيد الصف، واجتماع الكلمة من عوامل بقاء الأمة، ونجاح رسالتها، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ** ﴾ [الأنعام:١٥٩].

إن الاتحاد قوة، والخيط الواهى إذا انضم إليه مثله ومثله أضحى حبلا متينا يجر الأثقال.

كما أن الشقاق يضعف الأمم القوية، ويميت الأمم الضعيفة، ومن هنا فإن الإسلام الحنيف يطفئ بقوة بوادر الخلاف والشقاق، ويهيب بالجميع أن يتكاتفوا على إخراج الأمة الإسلامية من نزعات الشقاق وأحداث السوء وصدق رسول الله ﷺ "**يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار**" "رواه الترمذى".

فاتقوا الله معاشر المسلمين، وأحرصوا على وحدة الكلمة، ووحدة الصف، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، إن الاستعمار قديما نام قرير العين مطمئن الفؤاد يوم أن فرق بين اليد وأختها،فما استطاعت إحداهما أن تصفق، فلنأخذ العبرة مما وقع بالأمس، ولنؤكد صفنا وندعم أخوتنا ونثق بوعد الله عز وجل ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ [الروم:٤٧].

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

***

عيد الأضحى المبارك

أولا: العناصر:

١- الإخلاص هدف الطاعات وغاية العبادات.

٢- فى يوم الأضحى تلتقى الأمة على البر والتقوى.

٣- الفداء مثل حى فى التضحية والطاعة والولاء.

ثانيا: الآيات القرآنية:

١- ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:١-٣].

٢- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

٣-﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

٥-﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ * وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧].

٦- ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

٧- ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال:٦٣].

ثالثا: الأحاديث النبوية:

١- "**يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وطويت الصحف**" "حديث صحيح[١]".

٢- "**أيها الناس: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى**" "رواه الترمذى[٢]".

٣- " **باسم الله الله أكبر. اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى**" "رواه أحمد[٣]".

---

(١) جامع الأحاديث للسيوطي ٧٢٨/٧.
(٢) صحيح الترمذى بشرح أبى بكر بن العربى ١٥٦/١٢- ١٥٧.
(٣) الفتح الربانى للساعاتى ٦٣/١٣- ٦٤.

٤- "**يأيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع على الأرض فإنه يقع فى حرز الله عز وجل**" "رواه الطبرانى[١]".

٥- "**يأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة**" "حديث صحيح[٢]".

* * *

(١) مجمع الزوائد للهيثمى ١٧/٤.

(٢) جامع الأحاديث ٢٣٥/٣.

obeikandl.com

عيد الأضحى المبارك

الشيخ: محمد المطراوى

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ما ارتفعت أصوات الحجاج تلبية لله، واستجابة لندائه الحق، الله أكبر ما تجرد المسلمون المحرمون من كل زينة، وبدت المساواة بين الجميع حقيقة واضحة، الله أكبر ما وقف المسلمون بالأمس على عرفات يدعون خالقهم بصالح الدعوات، الله أكبر ما أفاض الحجاج إلى منى وهم الآن يرجمون الشيطان، إعلانا لعداوتهم للشر والانحراف، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا.

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وبقدرته أبدعت الكائنات له الأمر فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه المرجع والمآب، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله قدوتنا فى الحق، وإمامنا فى الصدق، وشفيعنا عند الله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، وسلك طريقه، واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الإخوة المؤمنون: يقول الله عز وجل:﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾

[الكوثر:١-٣]

ومفهوم هذه السورة أن الصلاة لله وحده، وأن نحر الذبائح من

هدى وأضحية وغيرها لله وحده، وهنا تبدو الأمة المسلمة متجردة فى سلوكها لله الحق، وكل ما شرعه الله لنا من عبادات، ومعاملات إنما تهدف إلى تجريد كل أمر نفعله لله الخالق ألا لله الدين الخالص ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ويؤكد هذا المعنى ما علمه رسول الله ﷺ لسيدنا عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما– حين أردفه خلفه قائلا له: "يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلابشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وطويت الصحف"(١).

ولقد وضع الله للناس بيتا وجعله حرما آمنا يثوبون إليه، وجعله مباركا، وجعله هدى للعالمين، وأمر الناس بقصده، والطواف حول الحرمين فى لباس واحد، ويقفون فى صعيد واحد، يلبسون زيا واحدا، وينادون ربهم نداء واحدا، إنهم قادمون من كل فج عميق، ومع اختلاف الأوطان والألوان والأجناس والألسنة يحس الجميع إحساسا واحدا، ويؤدون عملا واحدا، ولقد أمر الله أبا الأنبياء إبراهيم – عليه السلام– أن ينادى فى الناس بالحج فقال عز وجل: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

---

(١) حديث صحيح.

إن إحرام الحاج يعنى سلوكا يتدرب عليه، فهو فى إحرامه يمتنع عن لبس المخيط، ويمتنع عن الجدل والرفث والفسوق، ويمتنع عن صيد البر، بل ويمتنع عن بعض ما أحل الله تدريبا وإعدادا كى يواجه كل أمر، إنه تدريب عملى على الأمن والأمان، وسلوك إسلامى كى يرى المسلم إخوانه من خلال عقيدة تؤمن بالله، وتساوى بين خلق الله، والنبى ﷺ يؤكد عالمية الإسلام فكرا وسلوكا فى خطبته التى خطبها فى حجة الوداع فيقول: "أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، كلكم لآدم وآدم من تراب ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى"(١) ثم تلا قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات:١٣].

وقد جعل الله لنا عيد الأضحى المبارك سلوكا عمليا تلتقى الأمة فيه على البر وتتبارى فى فعل الخيرات، فتغدو الأمة فيه بيتا واحدا، وقلبا واحدا، وشعورا واحدا حيث يعلن الجميع إسلامهم عمليا لله رب العالمين، ويحيون فى العيد الأكبر أعز الذكريات حين أمر الله إبراهيم مناما أن يذبح ابنه إسماعيل، فأطاع الأب أمر ربه وخضع الابن لأمر مولاه، فقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

ويصور لنا القرآن هذا الخضوع فى تنفيذ أمر الله الحكيم فيقول: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ * وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ * وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧].

---

(١) رواه الترمذى.

لقد كان امتحانا قاسيا فاز فيه إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وجعلها فينا رسول الله ﷺ سنة كريمة ندرك من خلالها أن الأمر كله لله فهما وسلوكا وفكرا وتصرفا. فالحياة كلها بيد الله وهى منه منحة، والعطاء كله بيد الله، وهو منه فضل ونعمة، فينبغى أن نجعل وجودنا كله لله وطوع أمره حتى نفوز بالسعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة.

ومما يدل على عالمية السلوك عندنا نحن المسلمين أن العيد يعنى وحدة المشاعر والسلوك، والأضحية عندنا سنة تؤكد الخير وتنفذ البر، ومما هو جدير بالذكر أن رسول الله ﷺ قد ضحى عمن لم يضح من أمته، ففى رواية أحمد وأبى داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال: "صليت مع رسول الله ﷺ عيد الأضحى فلما انصرف أتى بكبش فذبحه فقال: باسم الله. الله أكبر. اللهم إن هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى"(١)، أمة واحدة تعبد ربا واحدا وتتجه إلى قبلة واحدة وتسلك سلوكا واحدا، التكافل قانونها فى المجتمع، وعبادة الله هى الأساس فى التصرف، والحب والإخاء خلقها القويم الذى تميزت به.

روى عن على - كرم الله وجهه- عن النبى ﷺ قال: " **يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع على الأرض فإنه يقع فى حرز الله عز وجل**"(٢).

وعنه ﷺ أنه قال: "**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة**"(٣).

* * *

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه الطبرانى.

(٣) رواه مسلم.

رابعا: خطـب دينيـة علميـة

obeikandl.com

obeikandl.com

(١) اليقين بالبعث

العناصر:

١- هل نحن حقا موقنون بالبعث، وبأن أجسادنا ستعاد يوم القيامة بهيئتها وصورتها دون تغيير أو تبديل أو تعديل؟

٢- هل نحن حقا موقنون بأن أعمالنا وأقوالنا وأفعالنا سوف تجسد يوم الحساب، وتستحضر بالصوت والصورة ليراها الإنسان ويشاهدها وكأنها تحدث وقت وقوعها؟

الآيات:

﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف:٣٧].

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

الأحاديث:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(.. ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا: هو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)** "رواه الشيخان واللفظ لمسلم".

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: **(يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب، قيل وما هو يا رسول الله؟ قال: مثل حبة خردل منه تنشأون)** "أخرجه أحمد وأبو تعلى وابن حبان والحاكم".

obeikandl.com

اليقيـن بالبعـث
"عجب الذنب" والصندوق الأسود

الأستاذ/ نبيل عوض عوض

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومـن يضـلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد،،

لقاءنا اليوم أيها الإخوة المسلمون الكرام عـن اليقـين بالبعـث، وأستهله بسؤالين سنتناول الإجابة عنهما اليوم وفيما بعـد بـإذن الله فأعيرونى القلوب والأسماع:

السؤال الأول: هل نحن حقا موقنون بالبعث، وبأن أجسادنا ستعاد يوم القيامة بهيئتها وصورتها دون تغيير أو تبديل أو تعديل؟

السؤال الثانى: هل نحن حقا موقنون بأن أعمالنا وأقوالنـا وأفعالنا سوف تجسد يوم الحساب، وتستحضر بالصوت والـصورة ليراها الإنسان ويشاهدها وكأنها تحدث وقت وقوعها؟

إن لقاءنا اليوم واللقاءات التالية لتثبيت الإيمان وترسـيخ اليقـين بهذين الأمرين:

الأول: إعادة أجسادنا بهيئتها وصورتها.

الثانى: استحضار أعمالنا بالصوت والصورة.

وبداية نقول إن هذه الأمور من الغيبيات التى يؤمن بهـا النـاس وقلوبهم تود لو وقفوا على الحقائق فازدادوا إيمانا وازدادوا يقينا.

ولهذا نجد الحق سبحانه وتعالى رحمة بعقولنـا وتقريبـا لهـذه الأمور من أذهاننا قد بث فى هذا الكون أمثلة مادية مرئية ملموسـة حية، ليقرب إلينا هذه الغيبيات حتى لا نضل ونشقى، ومـا علينـا

إلا أن نتدبر ونتفكر ونتأمل فيستقر فى قلوبنا اليقين ويثبت فى صدورنا الإيمان.

ولكن قبل أن أسترسل فى صلب الموضوع، أود أن أوضح السبب الباعث على الحديث فيه، وكيف كانت بدايته معى، ولماذا اخترت هذا الموضوع بالذات.

ذلك أنه منذ سنوات مضت قرع أسماعنا الخبر المشئوم عن غرق العبارة السلام (٩٨) والتى راح ضحيتها أكثر من ألف نفس، ووقتها تساءل الناس: من المتسبب؟، وهل الأمر جاء قضاء وقدرا أم أن هناك شيئا من التقصير والتفريط والإهمال؟

وبدأت التحقيقات بمنتهى القوة والحماس لكشف ملابسات الحادث واستمرت أياما، ثم ما لبثت أن توقفت، ولكن لماذا توقفت التحقيقات؟ قيل لأن هناك ما يسمى بالصندوق الأسود جارى البحث عنه، لأنه يحوى من الأسرار ما يحل ألغاز الحادث ويفيد فى مجريات التحقيق، وتعلقت القلوب والأسماع والأنظار بأخبار البحث عن هذا الصندوق يوما بيوم وساعة بساعة.. ووقتها تساءلت بينى وبين نفسى- يا ترى ماذا يكون هذا الصندوق؟ ولماذا البحث عنه؟ ولماذا كل هذا الاهتمام به وبأخباره؟ وأخذت أقلبُ فى بطون الكتب والموسوعات وعلى مواقع الإنترنت حتى وقفت على خبر هذا الصندوق، وإليكم بعضا من المعلومات التى حصلت عليها:

الصندوق الأسود هو الشاهد العدل والوحيد بعد الله سبحانه وتعالى على أسباب تحطم الطائرة أو غرق السفينة ويكون فى ذيل الطائرة أو مؤخرة السفينة، وهو أغلى قطعة بالرغم من صغر حجمه بالمقارنة بحجم الطائرة أو السفينة حيث يصل ثمنه إلى ٨٥ ألف دولار.

ويوجد فى الصندوق الأسود تقدم علمى وتقنى أشبه ما يكون بالخيال حيث يشمل المواصفات الآتية:-

- طوله ٢٠ بوصة وعرضه ٥ بوصات.

-لونه برتقالى ولكن سمى بالأسود لارتباطه بالكوارث، أى بالأخبار السيئة السوداء.

- يقاوم حرارة تصل إلى 1100°م يطلقها لهب مغذى بالوقود لمدة ٣٠ دقيقة.

-مصنوع من مادة التيتانيوم، وهى تقاوم اختراق قضيب من الفولاز وزنه ربع طن يسقط من ارتفاع ثلاثة أمتار.

-يقاوم الاهتزاز الارتجاجى دون الإساءة إلى المعلومات المسجلة أو فقدانها.

-يحتوى على مرشد لاسلكى لتحديد موقعه تحت الماء ويطلق ذبذبات ضوئية عالية التردد عند مساس المياه وذلك عند خروجه من ذيل الطائرة أو مؤخرة السفينة ويمكن تمييز تلك الإشارة على بعد ٢,٥ ميل وعلى عمق ٢٠ ألف قدم تحت الماء ولمدة ٣٠ يوما متواصلة.

- به شريط تسجيل للمعلومات جيد النوعية بعرض ربع بوصة وله قابلية تسجيل مستمرة لمدة ٢٥ ساعة متواصلة يعود التسجيل من جديد بعد انتهاء المدة وذلك فوق المعلومات القديمة والتى تمسح تلقائيا.

- وظيفته (وهذا هو الشاهد) تسجيل البيانات الرقمية والقيم الفيزيائية (الوقت- السرعة- الاتجاه) وتسجيل الأصوات (مشاحنات- استنجاد- حوارات)، وذلك منذ إقلاع الطائرة أو إبحار السفينة وحتى انتهاء الرحلة أو وقوع الكارثة.

نترك الصندوق الأسود الآن ونعود إليه بعد قليل وننتقل إلى أمر غريب بالغ الغرابة وعجيب أشد العجب وهو ما يحدث لجسم

الإنسان بعد الموت، إذ سواء دفن الجسد فى القبر.. أو غرق فى البحر.. أو احترق بالنار.. أو أكلته السباع فإنه يتحلل إلى عناصره الأولى المكونة له.. وهى عناصر التراب المعروفة (الكربون- الأوكسجين- الأيدروجين- الفوسفور- الكبريت- الأزوت- الكالسيوم- البوتاسيوم- الصوديوم- الكلور- الماغنسيوم- الحديد- المنجنيز- النحاس- اليود- الفلورين- الكوبالت- الزنك- السليكون- الألومنيوم) وهذا ما أثبته العلم الحديث بتحليل جسم الإنسان تحليلا معمليا وما سبق أن أورده القرآن الكريم فى آياته الشريفة:﴿**أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا**﴾[الكهف:٣٧].

فالجسم يعود بعد الموت إلى عناصره الأولى التى تكون منها.. وهذه العناصر تختلط بالتراب ولكن هناك خلية أمرها عجيب تظل حية ولا يدركها الفناء مهما تعرضت لمؤثرات، وبالدراسات العلمية حول ما يحدث للجسد الآدمى بعد الموت وصل العلماء إلى حقائق رهيبة وأمور عجيبة، فقد وصلوا إلى حقيقة أكيدة أثناء دراسة التآكل والاستهلاك الذى يحدث للجسد- هى أن كل خلايا الجسم تتآكل وتستهلك إلا خلية واحدة. هذه الخلية هى ما أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ الذى لاينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى عندما قال:عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(.. ليس من الإنسان شىء إلا يبلى إلا عظما واحدا: هو عجب الذنب،ومنه يركب الخلق يوم القيامة)**"رواه الشيخان واللفظ لمسلم".

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: **(يأكل التراب كل شىء من الإنسان إلا عجب الذنب، قيل وما هو يا رسول الله؟ قال: مثل حبة خردل منه تنشأون)** "أخرجه أحمد وأبو تعلى وابن حيان والحاكم".

والخردل حبة صغيرة يضرب بها المثل لبيان دقة الحجم، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

ويفيد حديث النبى ﷺ إن جسد الإنسان يتحلل كله بعد موته إلى عناصره الأولى فيما عدا جزء ضئيل للغاية يوجد بعجب الذنب وهو نهاية العمود الفقرى حيث يبقى هذا الجزء الضئيل دون أن يناله تلف أو فساد إلى يوم القيامة ليبدأ به بنيان الجسد من جديد ليكون كما كان.

فقد أجرى العديد من التجارب على عجب الذنب هذا وثبت علميا أنه يحتفظ بمكوناته مهما كانت الظروف:

- قاموا بإحراقه بمسدس غاز حتى وصلت درجة الحرارة 5000°م حتى احمر ثم اسود ثم تفحم تماما، وعندما أجروا عليه الاختبارات كانت النتائج مبهرة حيث وجدت الخلايا حية ولم تتأثر وكأنها لم تحرق.

- وضعوا مجموعة من عجب الذنب فى الماء لمدة ٣ سنوات فلم تتأثر.

- قاموا بسحق مجموعة من عجب الذنب بشتى سبل السحق فلم تتأثر.

- قاموا بوضعها فى أقوى المذيبات فلم تتأثر.

نعود مرة أخرى أيها الإخوة المؤمنون إلى الصندوق الأسود الذى بدأنا به حديثنا لنرى سبب الربط بينه وبين عجب الذنب، لقد وقفت أمام هذين الأمرين وقفة تأمل وقلت سبحان الله، وياله من إله رحيم رحمته تقرب إلينا مسائل الغيب العظيمة بأمثلة قريبة مرئية منظورة ملموسة، ذلك أن هذا الصندوق بحجمه أكثر ما لا يتجاوز ٥٠سم هو ما يتبقى أو السفينة بعد فنائها، ومع ذلك فهو يحوى ويسجل كل ما وقع على السفينة أو الطائرة من بداية الرحلة وحتى

نهايتها وكأنه هو ذاته عجب الذنب الذى تحدث عنه رسول الله ﷺ.

وهذه السفينة العملاقة التى تحمل آلاف الناس بأمتعتهم أو تحمل عشرات الآلاف من الأطنان وهذه الطائرة التى تحمل مئات البشر بمتعلقاتهم لا يتبقى منها سوى هذا الصندوق الذى لا يتجاوز ٥٠سم، تماما مثل هذا الإنسان بجسده الفاره لا يتبقى منه بعد موته سوى عجب الذنب وهو مثل حبة الخردل (ذرة أو خلية واحدة).

وهذا الصندوق يحوى كل المعلومات عن الرحلة، وعجب الذنب هذا يحوى كل تفاصيل الإنسان منذ مولده وحتى وفاته.

وهذا الصندوق يبقى بعد فناء الطائرة أو السفينة مهما تعرضتا لظروف، وعجب الذنب هذا يبقى مهما تعرض الجسد لأقسى الظروف ولا سبيل إلى إفنائه أو التأثير عليه.

إخوة الإيمان:

أشعر الآن أننا بدأنا نقترب من اليقين ببعث الأجساد فلنواصل الرحلة لنصل إلى اليقين الراسخ الذى لايهتز.

استمع الآن بأذن قلبك إلى هذه النقطة فإنها فى غاية الأهمية، الإنسان فى أصله نطفة – غاية فى الدقة– حتى أنها لا ترى بالعين المجردة، هذه هى البداية.. وكل نطفة تمثل حياة الإنسان مكتوب عليها بشفرة غاية فى الدقة كل حياته.. عمره، طوله، وزنه وكل صفاته.. هذه النطفة المختارة بدقة متناهية.. هى التى تنطلق وتدخل الرحم وتخصب البويضة فيحدث الحمل.. وتظل الشفرة تعطى ما سجل عليها حتى يأتى الأجل فتتوقف.

أخى الحبيب:

أتدرى حجم هذه النطفة التى كانت سببا فى وجودنا؟ إن حجمها ١ على ٦٠٠ملليمتر، أى أنك إذا وضعت نقطة بالقلم الرصاص على ورقة، فإن هذه النقطة تسع ٦٠٠ حيوان منوى، فانظر إلى دقة هذا الحيوان وصغر حجمه، ومع ذلك فإنه يحمل خريطة الطريق بالنسبة

لك، بمعنى أنه يحوى كل ما يتعلق بك من طول أو قصر أو لون أو عين أو أسنان أو شعر، كل شىء عنك مخزن فى هذا الحيوان المنوى، وعندما يلتقى بالبويضة يبدأ فى تفريغ محتوياته وتبدأ الصفات المكتوبة فى هذا الشريط فى التخلق والظهور، هذا الحيوان المنوى يحمل قصة الإنسان من البداية إلى النهاية، وهذا أيضا عجب الذنب يحمل تاريخ الإنسان منذ مولده وحتى النهاية والذى يحفظه الله فلا يضره شىء ولا يبلى كما قلنا، فإذا كان يوم القيامة أنزل الله ماء من السماء فتنبت أجسامنا من عجب الذنب كما تنبت الأشجار بذورها.

إذن فالبداية نطفة والنهاية عجب الذنب.

وإن شئت فقل البداية الأولى من تراب والعودة إلى التراب، والبداية الثانية من التراب أيضا، هيا الآن نتقدم خطوة أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها.

* * *

obeikandl.com

(٢) الإيمـــان باليقيـــن
الإعجاز فى البصمة

العناصر:

١- هل سمعت عن الإعجاز فى البصمة؟
٢- هل ممكن أن يتشابه أكثر من شخص فى البصمة؟
٣- كيف يميز الجسد بين ما هو منه وما من غيره؟

الآيـــات:

﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾ [النمل:٨٨].

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ * بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة:٣-٤].

﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [يوسف:٩٤].

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧].

* * *

obeikandl.com

الإيمـان باليقيـن
الإعجاز فى البصمة

الأستاذ/ نبيل عوض عوض

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومـن يضـلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد،،

لقاءنا اليوم أيها الإخوة المسلمون الكرام لاستكمال الحديث الذى بدأناه من قبل عن اليقين بالبعث وسـنتحدث اليـوم عـن البـصمة والإعجاز فيها..

فهل سمعت عن الإعجاز فى البصمة، تعرف البـصمة بـصفة عامة بأنها ذلك الخاتم الإلهى الذى ميز الله تعالى به كل إنسان عـن غيره، بحيث أصبح لكل إنسان خاتمه (بصمته) المميـزة لـه فـى الأصابع والصوت والرائحة والعينين والأذن والأسنان.. إلـخ لقـد كانت البصمة ولا تزال سرا من أسرار عظمة الله عز وجل فى خلقه ليثبت قوله سبحانه:﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل:٨٨].

فمثلا بصمة الإصبع.. رغم أن أيدينا جميعـا متـشابهة.. فـإن بصمة كل واحد منا تختلف عن بصمة الآخر، بل أثبـت العلـم أنه ما من إنسان منذ أن خلق آدم وحتى قيام الساعة يمكن أن يتشابه مع غيره فى هذه البصمة، ولم يحدث هـذا مـصادفة- لأن الله تبـارك وتعالى لفتنا إليها فى القرآن الكريـم بقولـه:﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ * بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة:٣-٤]. أى أن قـدرة الله تبارك وتعالى.. لا تقف عند إعادة العظام التى تبلى وتصير ترابـا..

بل تتعالى قدرته سبحانه إلى إعادة الأنامل وتسوية البصمة التى تميز الإنسان عن الآخر منذ عهد آدم إلى يوم القيامة.

ولقد أثبت العلم الحديث أيضا، أنه كما للأصابع بصمة، فللجسد بصمة أيضا – بصمة رائحة– تميزه عن سائر جنسه، يستدل عليها الكلب البوليسى الذى يمتاز بحاسة الشم الدقيقة التى تتفوق على مثيلتها لدى الإنسان، وقد أشار القرآن الكريم إليها بقوله على لسان سيدنا يعقوب – عليه السلام– ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف:٩٤]. فكل إنسان منا له رائحة مميزة.

أيضا هناك بصمة صوت يتفرد بها كل إنسان عن غيره، وقد استخدمت هذه البصمة حديثا فى الخزائن لدى البنوك والتى لا يمكن فتحها إلا ببصمة صوت صاحبها دون سواه.

والعجيب أيضا أن لكل جسد شفرة خاصة به.. تعرفها كل أعضاء الجسد، بحيث لا يختلط جسد مع جسد آخر أبدا، وقد تلاحظ ذلك فى عمليات زرع الأعضاء وزرع الجلد.. تلاحظ أن الجسد يعرف أعضاءه ويعرف جلده.. بحيث إذا جئنا بعضو أو جلد من شخص آخر، نجد أن الجسد يعرفه ويعرف أن هذا العضو ليس منه وأنه غريب عنه فيماريه ويطرده حتى ولو كان هذا العضو أو الجلد من أخ له أو أخت أو ابن أو ابنة.. أى من أصل واحد.. وهذا يدلنا على أن لكل جسد شفرة مختلفة عن الآخر.

ولعل أطباء جراحة زرع الأعضاء هم أكثر الناس علما بهذه الحقيقة.. وهم يشاهدون كل يوم جسد أم يرفض كلية ابنتها.. وأب لا تتقبل جسده زراعة جلد ابنه.. إذن ليست المسألة هى درجة القرابة أو الأصل.. ولكن كل جسد له شفرة لا تتفق مع جسد آخر.

كيف ميز الجسد بين ما هو منه، وما هو من جسد غيره، مع أن كل الأجساد متشابهة!! لابد أن لكل جسد شفرة خاصة تميزه عن

الجسد الآخر.. وأن هذه الشفرة لا تتكرر.. وحتى عندما تنجح زراعة الأعضاء فلابد لمن زرع له عضو آخر أن يتناول العقاقير والأدوية التى تمنع أو تقلل من فعالية هذه الشفرة حتى لا تلفظ هذا الجزء الغريب الذى نقل من جسد آخر.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أعطانا هذا العلم رحمة بعقولنا.. فإنه يجعلنا نفهم أنه عندما تعود الأرواح إلى الأجساد.. ستعود إلى الجسد الذى كانت فيه، حيث يكون مميزا عن بقية الأجساد التى وجدت من يوم آدم حتى نهاية العالم.

فإذا قرأت فى القرآن﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧] علمت يقينا أن الأرواح عندما تزوج بالأجساد يوم القيامة لن تضل روح جسدها لأنها تعرفه عن طريق تفرده بهذه البصمات التى يحتفظ بها عجب الذنب.

أخى المؤمن:

لعلك الآن تدرك وتوقن أنه مهما اختلط عظمك أو جسدك ومهما كان فناؤك ومهما كان موتك، سواء كان دفنك فى التراب أو غرقت فى البحار أو أكلتك السباع أو احترقت بالنار، فإن كل هذا لن يؤثر على شخصيتك التى يستنبتك الله بها يوم القيامة ويخرجك كما أنت، فمكونات الجسم التى تحللت واختلطت بالتراب يجمعها الله سبحانه وتعالى بقدرته ليعيد نشأة الإنسان من خلال اجتماع الروح على عجب الذنب واستكمال الخلقة بمكونات الأجسام التى ذابت وتحللت، دون أن تخطئ الروح اختبار أجسادها، مادامت المكونات الأساسية لم تفن (الروح وعجب الذنب).

وآخر تأكيد لتثبيت يقين بعث الأجساد كما هى دون تغيير أو تبديل أو تعديل أظهره الله لنا من خلال ما يسمى بالاستنساخ، ونحن نأخذ من هذا العلم جزئية واحدة وهى التى قام عليها هذا العلم وننطلق منها كدليل يقينى لا يقبل الشك على كل ما تقدم، فقد أثبت

هذا العلم من خلال التجارب أنه يمكن بنواة خلية واحدة الحصول على نسخة طبق الأصل من الجسد الذى أخذت منه النواة.

أليس هذا تأكيد لإمكانية إعادة جسد الإنسان من الخلية التى بقيت منه ولم تفنَ وهى عجب الذنب، فإذا كان الإنسان على عجزه وجهله وضعف قدراته وإمكاناته قد بلغ هذا القدر من العلم، فما بالك بمن خلق الإنسان.

بعد هذا العرض للأدلة العلمية اليقينية أكاد أجزم أنه استقر فى قلبك يقينا راسخا لا يهتز بقدرة الله سبحانه وتعالى على إعادة أجسادنا كما هى يوم القيامة.

***

obeikandl.com

(٣) اليقين بالبعث
استحضار أعمالنا يوم القيامة

العناصر:

١- هل نحن موقنون بأن أعمالنا وأقوالنا وأفعالنا سوف تجسد يوم الحساب؟

٢- هل نحن موقنون حقا بأن تلك الأعمال ستستحضر بالصوت والصورة؟!

الآيات:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧].

﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ [الكهف:٤٩].

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية:٢٩].

الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: **(ما بين النفختين أربعون، ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس فى الإنسان شىء إلا بلى إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة).**

* * *

obeikandl.com

اليقيـن بالبعـث
استحضار أعمالنا يوم القيامة

الأستاذ/ نبيل عوض عوض

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومـن يضـلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد،،

إن لقاءنا اليوم أيها الإخوة المسلمون الكرام لنستكمل حديثنا عن اليقين بالبعث والذى بدأناه من قبل وسننتقل الآن إلى الإجابـة عـن السؤال المتعلق باليقين باستحضار أعمالنا يـوم القيامـة بالـصوت والصورة وكأنها تحدث وقت وقوعها.

وبداية أؤكد لكم أننا لن نبرح هذا المكان إلا ونحن موقنـون بأن كل ما قدمته اليد وما سعت إليه القدم، وكل ما تحركـت مـن أجله جارحة، وما نطقت به ألسنة، ونظرت له أعين، وتلصصت لأجلـه آذان، كل ذلك سنراه يوم القيامة رأى العين، مـشاهـدا بالـصوت والصورة.

أولاً: بالنسبة للصوت

لقد تمكن العلماء من التقاط الأصوات التى تذاع فـى أى مكـان فتسمع فى نفس اللحظة سواء فى طائرة أو سفينة أو غواصة أو فى الجبال أو المغارات، مهما بعدت المسافة بين مكان الإرسال ومكـان الالتقاط.. فإننا جميعا نسمعها فى لحظة واحدة، وهذه هـى عمليـة الإذاعة، وتقوم أساسا على عدم فناء موجات الصوت فى الجو، ذلك أن الأصوات تتم بسبب اهتزازات تنتشر وتتوزع، فيسمعها القريب، ثم تتركه إلى بعيد، وفى انتشارها وتوزيعها لا تفنى، بل هى موجودة فى مكان ما من الكون، وليس العجيب وجودها، ولكـن قـد يكـون

العجيب عدم اختلاطها، فإن لكل إنسان – كما قلنا– بصمة فى صوته خاصة به.. كبصمة إصبعه، فأنت تسمع إلى حديث فى التليفون أو الإذاعة فتعرف صاحبه دون أن تراه، وقد أمكن اختراع جهاز يسجل بصمات الصوت وهو جهاز يحول الموجات الصوتية إلى صورة بها ثلاثة أبعاد – طول وعرض وعمق– وهكذا لااختلاط ولا ضياع لكل ما تحدث به الإنسان.

من هنا نخرج بحقيقة لا شبهة فيها ولا مراء أن الأصوات تبقى فى الوجود ولا تفنى ولا تبلى ولا يعتريها أى تغيير من أى نوع كان.. فكل لفظ نطق به الإنسان منذ ولادته إلى يوم مماته إنما قد حفظ وسجل بلا زيادة ولا نقصان، وبلا تغيير أو تحريف.. بل بنفس القوة التى قيل بها، وبنفس النغمة التى صدر بها، وإذا كان العلم قد توصل إلى ذلك أخيرا فإن المؤمن يعلم ما أخبره به ربه فى كتابه العزيز منذ عشرات المئات من السنين: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

ثانياً: بالنسبة للصورة والحركة

أثبت العلم كذلك أن كل عمل مهما صغر أو دق أو تخفى فى أدائه الإنسان، فهو يترك أثرا فى مكانه (يسبب اهتزازا معينا بدرجة محدودة، وأن ما نراه من صورة وحركة إن هو إلا عبارة عن ذرات فى اهتزاز معلوم) **فهل إذا انتهى الفعل أو العمل يبقى لهذا العمل من أثر؟**

لقد استمر العلماء فى أبحاثهم التى بدأوها من سنوات حول أثر العمل والحركة فى الوجود، ووصلت دراساتهم وتجاربهم إلى حقائق قاطعة وأدلة مادية دامغة على وجود هذا الأثر، **وقد تمكنوا من تصوير أحداث وقعت فى مكانها وذلك بعد ساعات من وقوعها وانتهاء كل أثر لها من مكانها.**

ولقد أصاب الناس العجب وأى عجب، عندما نشرت إحدى الصحف صورة التقطها العلماء بأجهزة تصوير خاصة لمكان خال فظهرت فى الصورة سيارة كانت موجودة قبل التصوير بمدة تقرب من الساعة، بل مما يثير الدهشة أكثر من ذلك أنه أمكن بملاحظة درجات لون السيارة معرفة درجة حرارتها، أى السرعة التى كانت تسير بها، ومازالت الأبحاث مستمرة والدراسات متواصلة لعل العلماء يصلون بأبحاثهم هذه إلى تصوير حوادث وقعت فى أزمنة غابرة، وسواء وصل العلماء إلى ذلك أم لم يصلوا، فإن الحقيقة المقررة التى لاشك فيها هى أن كل فعل أو عمل أو حركة إنما يسبب اهتزازا يظل ثابتا فى لوحة الفضاء. فإذا كان كل ما عمله الإنسان قد تم تصويره وطبعه فى مكان ما من الوجود.. وكل قول تم حصره وحفظه فى الوجود.

أرأيت لو أن سارقا دخل متجرا فأراد أن يسرق منه شيئا، ولكنه اكتشف أن هذا المتجر مراقب بكاميرات مراقبة فى كل مكان، تحصى على كل زائر حركاته وسكناته، فهل يا ترى يقوم هذا السارق على السرقة من هذا المتجر؟ بالطبع لا.. لأنه أيقن أن كل ما سوف يفعله سيسجل عليه بالصوت والصورة ولن يستطيع مجرد الإنكار، لأنه سوف يواجه بما سجل عليه وهو يسرق، ومن ثم فلا سبيل لأن يفلت من العقاب.

فإذا أيقن الإنسان أن كل قوله وفعله وحركته مسجل بالصوت والصورة، أيقدم سارق على سرقة، أيقبل زان على زنى، أيفكر خائن فى خيانة، والله الذى لا إله غيره لو آمنا بالله حق الإيمان وأيقنا بهذا الأمر حق الإيقان، ما سرق سارق، وما زنى زان، وما خان خائن ولأصبحنا عباد الله إخوانا.

وأخيرا أقول إن عجب الذنب الذى تحدثنا عنه وذكرنا أنه لايفنى

فقد ورد فى الحديث أن الله سبحانه وتعالى سوف ينزل مطرا يوم القيامة فتنبت من عجب الذنب أجسادنا كما ينبت البقل، ولتقريب المعنى قارن معى بين عجب الذنب وبين حبة القمح، فحبة القمح إذا زرعت ووضعت فى التراب ثم رويت بالماء فإنها تنبت ويخرج منها عودا، أى أن حبة القمح تحمل فى طياتها خصائص هذا العود، وعجب الذنب هذا إذا نزل عليه المطر يوم القيامة ينبت كما ينبت العود وتخرج منه الأجساد وتتزاوج الأرواح مع الأجساد كما قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧]، وتخرج أنت كما أنت وأنا كما أنا بشكلنا وهيئتنا كما نحن جميعا ونتلقى الحساب، ففى الصحيحين البخارى ومسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه– فيا حسرتنا إذا بعثنا الله يوم القيامة بهيئتنا وعرض علينا كل ما كان منا ورأينا كل ما قدمنا من قول أو عمل معروض علينا بالصوت والصورة، فتنخلع لذلك قلوبنا فلا مفر ولا مهرب ولا سبيل للإنكار ولا سبيل للإفلات من قبضة الديان سبحانه وتعالى.

أيها الإخوة المسلمون الكرام كانت هذه سبحات نفس وخلجات قلب حول أسرار وأنوار قول الحق سبحانه وتعالى:﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ [الكهف:٤٩].

قال: قال رسول الله ﷺ: **(ما بين النفختين أربعون، ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس فى الإنسان شىء إلا بلى إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة).**

أيها الإخوة المؤمنون الكرام، كانت هذه سبحات نفس وخلجات قلب حول أسرار وأنوار قول الحق سبحانه وتعالى:﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ وقول الله جل شأنه:﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية:٢٩].

فيا حسرتنا إذا ما بعثنا الله يوم القيامة بهيئتنا وصورتنا دون تعديل أو تبديل أو تغيير وعرض علينا كل ما قدمته أيدينا وسعت إليه أقدامنا ونطقت به ألسنتنا ونظرت إليه أعيننا ونراه رأى العين مشاهدا بالصوت والصورة، فقد ذكر أهل العلم فى تفسير الآيات السابقة، إن العبد يأتى يوم القيامة إذا عرض عليه كتابه فيقول يا رب: قد كذبت علىّ ملائكتك وسجلت علىّ ما لم أفعل، فيقول الله تعالى: من يشهد لك، يقول العبد: يا رب جوارحى، – ولم يعلم أنها من جنود الله– فينطقها الله، فيقول لأعضائه وجوارحه: ويلكم فعنكن كنت أناضل، فإذا ما نطقت جوارحه افترى ثانية وقال: يا رب كذبت علىّ أعضائى، فرجلى أرادت تعصى وأنا الذى أبيت، وعينى أرادت تعصى وأنا الذى أبيت، فعند ذلك يطلعه الله على عمله حيا – صورة حية لحياته أثناء عمله– فينخلع لذلك قلبه ولايجد إلا الندم، فلا مفر ولا مهرب، ولا سبيل للإنكار ولا سبيل للإفلات من قبضة الديان، ولا يمكن للإنسان أن يحاول مجرد المحاولة أن يتنصل من ذنب اقترفه أو خطأ ارتكبه بعد أن يرى الوجود نفسه يشهد عليه فقد صور عمله وسجل قوله.

فهلا وقفنا مع أنفسنا لحظات لنوقن بأننا سائرون إلى هذا الطريق وأننا ميتون أبناء ميتين، وأننا منذ ولدنا ونحن نتجه إلى هذه الحياة الآخرة لنقف بين يدى الله سبحانه وتعالى، فهل أعددنا لهذا اليوم عدته، وهل قدمنا لهذا اليوم ما يشفع لنا عند ربنا.

اللهم ارزقنا يقينا راسخا لا يهتز وإيمانا صادقا لا يرتد وبصيرة نرى بها الغيب وكأنه شهادة.

اللهم إنا نسألك علما نافعا، وقلبا خاشعا، ويقينا راسخا، وإيمانا قويا صادقا، ورزقا حلالا طيبا واسعا، وشفاء من كل داء.

***

(١)قدرة الله سبحانه وتعالى تتجلى فى عالم الألوان

العناصر:

١- أهمية العلم بالنسبة للمسلمين.

٢- تزويد الله سبحانه وتعالى الإنسان بفطرة نقية وإدراك إبداعى.

٣- تنوع الألوان فى عالم البشر والنبات والجماد والحيوان هو آية من آيات الله ودليل على عظمة الخالق.

الآيات:

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].

﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة:١١].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر:٢٧- ٢٨].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:٩٩].

الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**" "رواه ابن ماجه وغيره".

قال رسول الله ﷺ : "**قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله. وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه**".

"رواه الطبرانى".

* * *

obeikandl.com

قدرة الله سبحانه وتعالى
تتجلى فى عالم الألوان

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

الحمد لله العليم القدير.. الذى خلق فسوى.. وقدر فهدى.. وهو الخلاق العظيم يؤتى الحكمة من يشاء من عباده، وأشهد أن لا إله إلا الله سما بقدر العلم ورفع درجات العلماء حتى قرنهم بنفسه وملائكته فقال تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨]. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله اصطفاه ليكون أمينا على رسالته وناشرا لتعاليمه.

أما بعد..

أيها المسلمون:

إن العلم حياة النفوس، وسلم الرقى، وطريق المجد، والعلماء هم أجل الناس قدراً وأرفعهم مكانا وأقربهم إلى مرضاة الله، ويقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة:١١].

وقد قال رسول الله فى هذا الصدد "طلب العلم فريضة على كل مسلم" "رواه ابن ماجه وغيره".

أيها المؤمنون:

إن علوم الكون والحياة لا تقل أهمية عن علوم الدين، لذا فقد أدرك المسلمون هذه الحقائق فانطلقوا فى كل ميدان يبحثون، وقد قال رسول الله ﷺ: "**قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله. وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه**". "رواه الطبرانى".

ولقد أودع الله جل جلاله فى الإنسان فطرة نقية وزوده بوسائل إدراكية إبداعية يستطيع بها معرفة الحقائق الكبرى فى هذا الوجود..

openkandil.com

والعلم الصالح الذى يحصله الإنسان من دراسته لظواهر الكون والحياة لابد أن يؤتى ثماره فى تعميق الإيمان الخالص، وترسيخ العقيدة الإسلامية على هدى وبصيرة. والقرآن الكريم لا يكاد يدع موطنا فى الكون دون الطواف بالإنسان خلاله.. فلو تأملنا مثلا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٧- ٢٨].

سنجد أن فى هاتين الآيتين الكريمتين دعوة لتأمل الكون الجميل فى صفاته، المدهش فى تكويناته وألوانه.

إخوة الإيمان:

لو تأملنا عالم النبات سنجد فيه من الآيات الناطقة بعظمة الخالق سبحانه وتعالى.. فتأمل معى يا أخى هذا العالم.

لو نظرت إلى النباتات بصفة عامة تجد أنها بجميع أشكالها تنمو وتزدهر إذا توافرت لها هذه المصادر: الماء والضوء والحرارة والهواء والفوسفور والكبريت والبوتاسيوم والكالسيوم والماغنيسيوم والحديد.. ومع أن الغذاء بهذه العناصر واحد إلا أننا نلاحظ بتنوع النباتات فى أشكالها وألوانها وروائحها وطعمها.. سبحان الله فقد قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:٩٩].

ولو تأملت أخى المؤمن الجبال ستجد أنها متنوعة الألوان فمن أين جاء هذا التنوع فى الألوان؟! السبب فى هذا يرجع لاختلاف

المواد المكونة لصخورها، فالجبال البيضاء مثلا السبب فى لونها هذا يرجع لأنها تتكون فى الأساس من الطباشير والحجر الجيرى والجبال الحمراء غنية بالحديد، والجبال التى يغطيها اللون الأسود السبب فى هذا يرجع لكثرة الفحم والمنجنيز فيها.. والجبال النارية تتكون من الجرانيت والبازلت، كما أنها تحتوى على عروق الحديد والنحاس والذهب.. وستلاحظ أخى المؤمن أن العناصر المكونة لتلك الجبال السبب فى تغير ألوانها وتعدد أنواعها.. ولو تأملت أكثر كيف تجلت قدرة الله فى ذلك ترى أن هذا التباين فى ألوان الجبال وأنواعها رغم أنها ترجع أصلا لأرض واحدة، كانت تتكون مع الشمس والسموات رتقا واحدا متصلا لهو أكبر دليل يشير لوحدانية الخالق العظيم.

أخى المؤمن:

تأمل معى أيضا عالم البشر وكيف ينقسم من حيث لون البشرة إلى أنواع ثلاث، فهناك من هم بيض البشرة، ومن هم صفر البشرة ومن هم سود البشرة وما يندرج تحتها... إلخ، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن لون الجلد يتحدد بحسب مقدار المادة الملونة فيه والتى تعرف باسم " الميلانين"، وتعتمد على نشاط الخلايا الصانعة لها بالإضافة لعوامل أخرى مثل عامل انكسار الضوء على سطح الجلد، أو امتصاص البشرة للضوء، وسمك طبقات الجلد المختلفة.

وعلى الرغم من وجود مواد ملونة للجلد غير "الميلانين" مثل "الكاروتين" الأصفر، "والهيموجلوبين" الأزرق، و"الأوكسى هيموجلوبين" الأحمر إلا أن لون "الميلانين" البنى هو أهم ما يؤثر فى اللون النهائى للجلد، والغريب أن عدد الخلايا الصانعة له لايختلف من جنس لآخر، وهى موجودة فى جميع أنسجة الجسم تقريبا، ولكن تزداد كثافتها فى البشرة والغشاء المخاطى والشعر وأغشية المخ والعين.. ولذا لو تأملنا البيئة التى يعيش فيها الإنسان كالبلاد الباردة أو الحارة سنجد أن أشعة الضوء والشمس لها تأثير فى ذلك.

أخى المؤمن:

بعد أن تناولنا عالم النباتات والجماد والبشر لابد أن نلقى الضوء على عالم الحيوان فلو تأملنا ألوانها المتعددة وتساءلنا كيف يحدث هذا، وكيف تتنوع من مكان لآخر لتحققنا من قدرة الله الخالق المبدع.. فمثلا لو نظرنا لحيوانات الغابات كالنمور مثلا نجد أن فروتها منقطة، وهذا يجعل ضوء الشمس المتناثر كنقط بين أوراق الأشجار يعطى لها فرصة للتخفى.. وهناك بعض الحيوانات مثل الدب القطبى يظل أبيض الفروة طوال العام، وبعضها مثل الأرنب البرى يتغير لون فروتها للأبيض فى الشتاء.. وهكذا يكون التغير فى ألوان الكائنات ككل لهو دليل عن آية عظمى من آياته سبحانه وتعالى.. فتبارك الله أحسن الخالقين الذى تجلت قدرته وعظمته فى كل وأبسط الأمور حولنا.. وإلى لقاء مع كيفية إدراك الألوان وتمييزها وآيات أخرى تجلت فيها عظمة الخالق المبدع.

وأستغفر الله لى ولكم.

***

obeikandl.com

(٢) قدرة الله وتجليها
فى عالم الألوان

العناصر:

١- كيفية إدراك الألوان !
٢- كيفية عمل العين واستقبالها للأشعة.
٣- الأضواء التى تؤثر فى الرؤية.

الآيـــات:

١- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام:٤٦].

٢- ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة:٦٩].

٣- ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧١].

* * *

قـدرة الله وتجليهـا
فى عالم الألوان

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن أشرف الخلق وخاتم النبيين والمرسلين هـو سيدنـا محمد ﷺ، وهو الذى حث المسلمين على طلب العلم قائلا: "اطلبـوا العلم ولو فى الصين" وقد قدر الإسلام العلم والعلمـاء ورفـع مـن قدرهم ومكانتهم، فالعلم ركيزة الحجة القوية والمنطق المقبول، وقـد قال الله تعالى:﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر:١].

وقد قال الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

أيها المسلمون:

إن الناس فى نظر الإسلام إما عالم يطلب المزيد من العلـم، أو متعلم يطلب العلم، وقد قال رسول الله ﷺ فى ذلك: "العالم والمـتعلم شريكان فى الخير ولا خير فى سائر الناس".

ونحن قد تحدثنا من قبل عن الاكتشافات العلمية فى عالم الألوان، والتى تؤكد وتشير إلى تجلى وقدرة الله سبحانه وتعالى فـى خلقـه وصنعه وإبداعه.. وسنتناول اليوم كيفية إدراكنا للألـوان وتمييزهـا عن بعضها من الناحية العلمية، وكيـف تلتقطهـا شبكـة العـين وتبصرها.

فتأمل معى أخى المؤمن علم الضوء الذى شهد قفزة علمية على يد العلماء الإسلاميين النابهين أمثال ابن سينا والبيرونى، وابن الهيثم وغيرهم.. وهذه القفزة مهدت لاكتشافات عديدة فى عصر النهـضة الأوروبية الحديثة، فنرى مثلا العالم الانجليزى إسحق نيـوتين قـد تمكن من إجراء تجربة علمية بسيطة استخدم فيها منشورا زجاجيـا ثلاثيا وأسقط أشعة الشمس على أحد جانبيه واستقبلها مـن الجانـب

الآخر على حاجز أبيض، فوجد أن ضوء الشمس الأبيض قد تحلل لعدة ألوان تميز العين، منها سبعة وهى: الأحمر والبرتقالى والأصفر والأخضر والأزرق والنيلى والبنفسجى، وإذا كنا بدأنا باللون الأحمر، فهذا لأنه أطول موجات الطيف المرئى، ويليه البقية بالتدريج حتى نصل لأضعفها وهو اللون البنفسجى.

ورغم أن تحليل الضوء الأبيض خلال مروره على الزجاج أعطانا هذه الألوان إلا أن الألوان الأساسية فيه هى الأحمر والأخضر والأزرق، والغريب إذا تم مزج أى لونين من هذه الألوان يعطينا لونا جديدا.. وهذا ما يفعله الفنانون والرسامون.

فمثلا لو مزجنا الأزرق والأخضر يعطى اللون السيانيدى، ولو خلطنا الأحمر والأخضر يعطينا لونا أصفر.. ويأتى اللون القرمزى من خلط الأحمر والأزرق وهكذا .. والعين ترى الأشياء بألوانها التى ترتد منها بعد أن تمتص كل الألوان الساقطة عليها، فمثلا أوراق الشجر تبدو للعين خضراء اللون لأنها تمتص جميع الألوان فيما عدا اللون الأخضر، وزهرة عباد الشمس تمتص كل ألوان الضوء الساقط عليها ولا يرتد منها للعين سوى اللون الأصفر، وهكذا تكتسب الأشياء ألوانها المميزة التى نراها عليها.. أما الجسم الأبيض فيعكس جميع الألوان، بينما يمتص الجسم الأسود كل ألوان الضوء الساقط عليه.

أيها المسلمون..

إذا كنت قد أطلت فى شرح نظرية الضوء السابقة وكيفية إدراك الألوان، وذلك لأننى سأنتقل لتركيبة العين التى خلقها الله سبحانه وتعالى والتى بنيت هذه النظرية على أساسها.

فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن سطح شبكية العين مغطى بشبكة كثيفة من الأعصاب، بعضها ذو شكل أسطوانى (قضبان)، ويتأثر بالضوء الأبيض، والبعض الآخر مخروطى الشكل ويميز بين الألوان المختلفة.. وتأمل معى أخى المؤمن كيف أن إدراك هذه

الأول يرجع لتلك الشعيرات المخروطية والتى تتكون هى الأخرى من ثلاثة أنواع حساسة بدرجة خاصة للألوان الأساسية الثلاثة السابق ذكرها، وإذا تعرضت العين للضوء الأبيض تأثرت الأنواع الثلاثة من الشعيرات المخروطية بدرجة واحدة والعكس صحيح، أى أنه إذا تمت إثارة الأنواع المخروطية الثلاثة بدرجة متساوية نشأ عن ذلك الإحساس باللون الأبيض.. سبحان الله.

وتأمل معى أيضا أن أكثر مواضع شبكية العين حساسية للضوء هى المنطقة الواقعة مقابل إنسان العين مباشرة تسمى البقعة الصفراء، بينما على جانبها من ناحية الأنف توجد منطقة أخرى تتجمع فيها الأعصاب البصرية الرقيقة المكونة للعصب البصرى الرئيسى، وتسمى "النقطة العمياء"، حيث إن حساسيتها للضوء قليلة.

وبالمقارنة لنظرية الضوء التى بنيت أساساً على تركيبة العين نرى أن رؤية الأشياء بواسطة العين تكون نتيجة لاستقبالها الأشعة الضوئية التى تحمل معها صور المرئيات وألوانها، فتتكون لها صور حقيقية ولكنها مقلوبة على الشبكية، وتقوم شبكة الأعصاب الحساسة على الشبكية بنقل الصور للمخ على هيئتها السليمة فى الواقع.. وأمام هذا الإعجاز للعين وكيفية إدراكها للألوان والأشياء والصور لا يسعنا إلا أن نقف عاجزين شاكرين لله حامدينه على نعمائه، ولا ننسى أنه القائل فى كتابه العزيز:

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾

[الأنعام:٤٦].

وإلى لقاء آخر مع علم الألوان وتأثيره فى النفوس.

وأستغفر الله لى ولكم.

* * *

(٣) قدرة الله وتجليها فى عالم الألوان

العناصر:

١- ما هى الموجات الضوئية وما الفرق بينها؟
٢- هل للونين الأخضر والأصفر تأثير سار على النفس ولم؟
٣- ما مدى التوافق القرآنى مع تلك الرؤية؟

الآيـــات:

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة:٦٩].

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر:٢٧- ٢٨].

الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: "**من خرج يطلب بابا من العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع**" "رواه الترمذى".

وقال ﷺ: "**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**" "رواه مسلم وأبو داود وغيرهما".

obeikandl.com

قدرة الله وتجليها
فى عالم الألوان

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذى كرم الإنسان بالعقل والتفكير، وشرفه بالحكمة والتدبير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الهادى إلى الحق وإلى سواء السبيل.

اليوم سنكمل حديثنا عن علم الألوان وكيف تجلت قدرة الله فيه مطالبينك أخى المؤمن بالتعلم والبحث، فالعلم فريضة حثنا عليها ديننا الحنيف، وقد قال رسول الله ﷺ حاثا على ذلك: "**من خرج يطلب بابا من العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع**" "رواه الترمذى".

أيها المسلمون:

لنتأمل معا الآن لونين يحتلان موقعا متوسطا فى طيف الضوء المرئى وهما الأصفر والأخضر، ولننظر إلى هذين اللونين بتأمل وسنجد أنهما لايجهدان العين عند إبصارهما، وذلك لأن النطاق البصرى لموجاتهما أضيق من نطاقات بقية الألوان.. وقد يسأل أحدكم عن معنى الموجات الضوئية وما الفرق بينهما.. وباختصار يمكن أن نقول موضحين إن الإحساس بالإبصار ينتج من أثر موجات ضوئية.. وهذه الموجات تختلف فى أطوالها مما يجعلها تعطى إحساسا بألوان مختلفة.. وهذا معناه أن لكل لون درجات مختلفة تعتمد على طول موجته.

ولنأخذ اللون الأصفر مثالا على ذلك.. فإذا كانت موجته ليست هى السائدة فى الضوء الساقط على العين، فإن هذا يعطى إحساسا بلون باهت وغير مشبع. وكلما زادت السيادة للون الأصفر بزيادة طول موجته يصبح أكثر تشبعا، ويصبح واضحا وفاقعا وتبصره العين دون الشعور بالملل أو التعب، لأن درجة تشبعه هذه تجعله يؤثر بدرجة كبيرة على الخلايا العصبية المخروطية، ويكون هذا

أكثر وضوحا يبعث السرور فى نفس الناظر إليه.. ولعلنا لو تأملنا فى هذا سنجد هناك آية قرآنية تتوافق مع هذه الرؤية العلمية التى وصفت بقرة بنى إسرائيل حين سألوا عن لونها فى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[البقرة:٦٩].

أخى المؤمن..

تأمل معى فى هذه الآية التى تتفق تماما مع أصول علم الطب البيطرى الذى يتضح من خلاله أن خير الأبقار وأفضلها هو ما كان لونها شديد الصفرة، وعلى قدر صفاء اللون وسلامة الأسنان يتعرفون على صحة الأبقار.

ولكن ما يشد الانتباه أيضا ويلفت الأنظار تلك الآية الكريمة التى يقول فيها المولى عز وجل:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة:٧١].

والتى هى من أروع الدلائل ويتجلى فيها الإعجاز القرآنى حيث يوضح الطب البيطرى أنه من علامات عافية الأبقار إثارتها للغبار على الأرض بحوافرها، وذلك بفعل قوتها وشدتها خاصة إذا لم تجتهد بالعمل فى حرث الأرض أو فى أى أعمال زراعية، وهذه الحقائق كلها يثبتها القرآن الكريم قبل أن تتوصل إليها الأبحاث العلمية بعد كل تلك السنوات.

أيها المؤمنون..

لقد تناولنا بالإيضاح والشرح تأثير اللون الأصفر على النفس وما يبعثه من سرور، ونتناول اللون الأخضر الذى يتوسط هو الآخر مدى الإحساس البصرى ولا يسبب أى إجهاد للعين فضلا عن أنه يبعث السرور داخل النفس ويبعث على البهجة فهو لون الخضرة

والحياة، وقد ذكر فى كثير من الآيات القرآنية وما قد تلاحظه أخى المؤمن أن هذا اللون قد اختاره الباحثون فى خصائص الألوان وآثارها على النفس بأن يكون اللون المفضل فى غرف العمليات الجراحية لثياب الممرضين والجراحين.

وأخيراً إخوة الإيمان لا يسعنى إلا أن أنهى حديثى فى هذا الموضوع إلا بآيات من الذكر الحكيم، فقد قال الله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٧- ٢٨].

وحديث الرسول ﷺ الذى يحثنا فيه على السعى للعلم، فقال ﷺ: "**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**" "رواه مسلم وأبو داود وغيرهما".

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

* * *

obeikandi.com

الضوء ونعمة الإبصار
آية من آيات الإعجاز القرآنى

العناصر:

١- هل يمكن أن نرى فى الظلام الدامس؟

٢- ألم يسأل أحد منا لمَ لا يستطيع الرؤية فى هذا الظلام؟

٣- كيف أوضح العلماء وأثبتوا نظرية الضوء والإبصار التى أقرها القرآن منذ مئات السنين.

الآيـــة:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧].

* * *

obeikandl.com

الضوء ونعمة الإبصار
آية من آيات الإعجاز القرآنى

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

الحمد لله والشكر له على ما أمدنا به من نعم لو ظللنا العمر كله نشكره عليها ليل نهار ما وفيناه ولو القليل مما يجب أن نبذله... والتحية والإجلال لرسولنا الكريم محمد ﷺ الذى كان أمينا فيما نقله لنا عبر الوحى من آيات منزهات يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، سواء فى شكلها البلاغى أو فحواها التى تحتويه والتى أثبتتها الدراسات العلمية على مر العصور، والتى مازالت إلى الآن تكتشف ما تعنيه وتثبته، فقرآننا لا زمن له فهو صالح لكل العصور، وسنتحدث اليوم عن شىء يبدو لنا بسيطا ولكنه عميق، وقامت على أساسه العديد من الدراسات العلمية وهو الضوء وتأثيره على الإبصار.

أيها المؤمنون:

هل يمكن لأحدكم أن يرى فى الظلام الدامس؟ ألم يسأل أحدكم لمَ لا يرى وهو فى حالة يقظة وينظر بعينيه المفتوحتين؟

لو تأملنا أخى المؤمن الآية القرآنية فى قول الله تعالى:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**﴾ [البقرة:١٧]. سنجد أن القرآن الكريم أقر باستحالة الرؤية بالعين المجردة فى الظلام منذ زمن بعيد.. وهذا الذى أثبتته الدراسات فيما بعد.. حيث أثبت العلماء أن الضوء يمثل نعمة النور الذى تبصر به العين بإذن ربها.. وهذه الحقيقة كانت مجهولة فى الماضى، حيث كان الاعتقاد السائد هو أن إبصار الموجودات يتم بخروج النور من عين الإنسان، فيحيط بالأشياء ويتم إدراكها بالرؤية المباشرة، أو أن الإبصار يتم بانطباع صور الأشياء

من البصر دون أن يرد منها شيء للعين.. وقد سادت تلك الآراء الفلسفية الخاطئة لفترة إلى أن جاء عصر الحضارة الإسلامية واستطاع علماؤها الأفذاذ أن يسلكوا طريقة استقرائية دقيقة، وحققوا نظرية جديدة فى الإبصار على أساس الوجود المستقل للضوء كمؤثر خارجى، وكان العالم الجليل الحسن بن الهيثم على رأس هؤلاء العلماء واضعى الأسس العلمية الصحيحة لعلم الضوء والبصريات، وقد كان لكتابه (المناظر) دور كبير فى اكتشاف هذه النظرية حتى أن علماء أوروبا فى العصر الحديث قد اعتمدوا عليه.

معاشر المسلمين..

نعود ثانية لآيتنا الكريمة لإثبات كيفية تطابقها مع نظريات الضوء ودراسات البصريات ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**﴾[البقرة:١٧].

ففى هذه الآية الكريمة شبه الله سبحانه وتعالى حال المنافقين كمن استوقد ناراً، فلما وقع ضوء النار على ما حوله من الأجسام المعتمة تم كشفها للناظرين، وعندما ذهب الله بنورهم أى بذلك الضياء الذى كان يقع على أبصارهم فيعينهم على الإحساس بالرؤية، تولدت ظلمات لا تساعد على الإبصار، وبهذا جعل الله سبحانه وتعالى رؤية الأشياء مرتبطة ارتباطا مباشراً بسقوط النور أو الضوء عليها ثم ارتداده منها إلى العين.

أما الضوء فى حد ذاته فلا يرى ولا يساعد على رؤية الأشياء دون أن يقع عليها، إذ قد يوجد هذا الضوء بجانبها وتبقى هى مظلمة، مثال ذلك أشعة الشمس التى تمر خلال حجرة مظلمة دون أن تقع على شيء فيها، ويكون هواؤها صافيا خاليا من الغبار فإنها لا تبدد ظلمتها ما لم تقع على شيء يشتتها.

وقد لاحظ رواد الفضاء حديثا عقب اختراقهم للغلاف الجوى أن السماء فقدت لونها الأزرق الرائع الذى نراها به من الأرض،

وأصبحت سوداء حالكة رغم سطوع الشمس ولمعان النجوم، وأرجع العلماء ذلك لعدم وجود الجسيمات الدقيقة الكافية لتشتت الضوء وحدوث الإبصار.. وقد أوضحت الصور التى التقطوها أن الأرض والقمر منيران بأشعة الشمس المنعكسة منهما، وأن السواد الذى يعم الصورة ما هو إلا ظلمة السماء وليلها الدائم.

وإذا كان العلم الحديث قد أثبت نظرية الضوء والإبصار، فلقد سبقه القرآن الكريم إلى القول باستحالة الرؤية فى الظلام، وهكذا أثبت العلماء أنه لا شىء فى القرآن الكريم يتعارض مع حقائق العلم، فتبارك الله أحكم الحاكمين الذى خلق كل شىء بقدر..سبحانه.

أخى المؤمن..

إذا شعرت يوما بالأسى لحالك، أو تعثرت أو تشككت فى إيمانك فما عليك، إلا أن تنظر فى المرآة وتتأمل نفسك من قمة رأسك إلى أخمص قدميك وتتعمق فى النعم التى أمدك بها الله، وتتذكر ماذا لو تعطل أى عضو من أعضائك مهما كان حجمه أو دوره، وكم يساوى كل جزء من أجزائك لو قدرته بالمال.. هل يعوضك عنه مال الدنيا كلها.. انظر وانظر لتتعرف كم أنت غنى بما ملكت وبما أعطاك الله ولتشكره ولتحمده وتفعل ما تستطيعه وما تقدر عليه وبإذن الله سيعينك فهو المعين الستار.

وأخيراً أستغفر الله لى ولكم.

* * *

obeikandl.com

قدرة الله تعالى
تتجلى فى عالم البحار

العناصر:

١- لماذا شبه الله سبحانه وتعالى حياة الكفار بظلمات البحار والمحيطات.

٢- ما الأسباب العلمية التى توافقت مع الآية القرآنية فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠] فى ظلمة أعماق البحار والمحيطات.

٣- ما المقصود فى الآية القرآنية بـ "بحر لجى" ؟

الآيات:

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

* * *

obeikandl.com

قــدرة الله تعالى
تتجلى فى عالم البحار

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام والتحية على أشرف المرسـلين محمدﷺ الذى حثنا على العلم والتعلم والتقوى والتأمل لنكتشف ما فى الكون من أسرار وإبداعات خلقها المبدع العظيم سـبحانه وتعـالى، والتى تتجلى فيها قدرته جل جلاله، والتى لو أدركناها لعمقت إيماننا ورسخت عقيدتنا.. ولنتناول الآن آية من آيات الله فى عالم البحار.

إخوة الإيمان:

سنتحدث الآن عن آية من آيات الله وهى الآية التى تتحدث عن ظلمات البحار وتراكب الأمواج فى قوله تعالى:﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

ويبين الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الكريمة أن حياة الكفـار أشبه بظلمات البحار والمحيطات العميقة حيث يزداد الظلام وتـسود العتمة الشديدة نتيجة لتراكم الأمواج الثائرة فوق بعـضها الـبعض، وحيث تخيم السحب الكثيفة المعتمة لحد انعدام الرؤية، فيتعذر علـى المرء أن يرى حتى يده التى فى جسده، وذلك يعنى أنـه لا هدايـة لبشر بدون النور الإلهى العظيم.

وإذا تأملنا الآية الكريمة وربطنا بينها وبـين الحقـائق العلميـة لوجدنا الآتى – كما يقول علماء البحار–:

إن درجة الحرارة فى الأعماق التى تزيد علـى الألـف متـر تتراوح ما بين درجة واثنتين مئوية، أى أعلى بدرجة أو اثنتين فقـط عن درجة الصفر المئوى التى يتجمد عندها الماء العذب، ويلاحـظ أن ماء البحر على خلاف الماء العذب– لا يتجمد عند درجة الصفر

المئوى بل عند درجة أقل بكثير من ذلك لأن الأملاح الذائبة فى الماء تزيد من كثافته وتمنعه من التجمد عند درجة الصفر المئوى، ولذلك تتميز البيئة البحرية على هذه الأعماق البعيدة بأنها لا تعرف ضوء النهار ولا تصلها أشعة الشمس، وبأنها بيئة باردة فى برودة الثلج ولا تتأثر بموقعها من خطوط العرض المختلفة بين القطبين وخط الاستواء.

أما بالنسبة للأمواج المتراكمة التى ذكرتها الآية فقد اكتشف العلماء أن هناك نوعا من الأمواج داخلية عملاقة غير تلك السطحية التى نراها على السطح، وهذا النوع من الأمواج الداخلية يسود فى البحار والمحيطات العميقة، مثل المحيط الهادى مثلا وهو أكثر المحيطات عمقاً.

إخوة الإيمان..

تأملوا معى دقة التعبير القرآنى فى الآية الكريمة الذى تحدث عن وجود هذا فى قوله تعالى:﴿بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ أى عميق كثير الماء شبيه بالمحيط الهادى، ما أروع التعبير وأدقه وخاصة إذا جاء على لسان أشرف الخلق محمد ﷺ الذى لم يبرح مكانه مرتحلا عبر البحار أو المحيطات، كيف جاء بهذا التعبير الذى أدهش العلماء من صدق وصفه وصحته العلمية.

إخوة الإيمان..

لقد قلت فى البداية إن السحب الكثيفة المعتمة تخيم على مياه البحار والمحيطات حتى تنعدم الرؤية تماما كما جاء فى الوصف القرآنى، ولكن ما السبب فى تواجد هذه السحب؟! السبب العلمى هو أنها تتكون نتيجة لعمليات التبخير المستمرة، ومن يتتبع منا مسار الأشعة الضوئية الآتية من الشمس فى هذه الأماكن يجد أن جزءاً كبيراً منها يتم انعكاسه أو امتصاصه بواسطة السحاب، ويتم

امتصاص الجزء الباقى من الأشعة الضوئية بواسطة طبقات مياه البحر الداخلية على أبعاد معينة تحت السطح، حيث يبدأ إمتصاص ألوان الطيف المرئى تباعا حسب أطوالها الموجية، فمثلا يمتص الأحمر أولا ثم الموف وتتوالى بقية الألوان تباعا، ثم بعد ذلك ماذا يحدث؟! سيتلاشى أثر الضوء كلما ازددنا عمقا بحيث يخيم الظلام الدامس فى المناطق "اللجية" أى العميقة من البحر أو المحيط، وبالتالى لن يستطيع العيش هناك إلا كائنات حية عمياء لا حاجة لها إلى عيون الإبصار، مثل حيوان الإسفنج وبعض أنواع الأسماك.

إخوة الإيمان..

بعد أن تناولنا هذه الآية بالشرح العلمى ألم نندهش من بلاغة القرآن وحكمة الخالق الذى وصف لنا حال الكفار بهذه الكلمات الموجزة التى تحمل لنا كل هذه المعانى.. ألم نكن الآن فى حاجة لأن نصلى ركعتين شكرا لله سبحانه وتعالى الذى أمدنا بكل هذه العلوم والمعارف والتى انكب على دراستها الكثير من العلماء عبر مئات السنين حتى توصلوا لبعض الحقائق التى توصل لها قرآننا العظيم منذ مئات السنين أيضا وكان سباقا لها.. ألم تكن هذه الآيات سببا فى إسلام الكثيرين واعتناقهم الإسلام بعد أن توصلوا إلى أنه دين الحق واليقين.

إخوة الإيمان..

فاخروا الأمم بإسلامكم،واتقوا الله فى دينكم ودنياكم واستغفروه ليل نهار عله يغفر لكم ذنوبكم وينير لكم بصركم وبصيرتكم، وابحثوا فى عميق دينكم واتركوا القشور حتى تهتدوا لليقين.

وأستغفر الله لى ولكم.

* * *

Obeikandl.com

قـدرة الله تعالى
تتجلى
فى عالم البحار والأنهار

العناصر:

١- أودع الله بمياه البحار والأنهار والمحيطات نعمـا عديـدة تتعلق بالغذاء والكساء.

٢- تعتبر البحار مصادر للرزق فكيف ذلك؟!

٣- هل تتنوع الحيوانات البحرية وما السبب فى ذلك؟!

٤- من أين تستخرج اللآلئ وكيف تتكون ؟

الآيـات:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَـٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة:١١].

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَـٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [فاطر:١٢].

الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**" "رواه ابن ماجه وغيره".

* * *

obeikandl.com

قــدرة الله تعالى
تتجلى
فى عالم البحار والأنهار

الأستاذ/ متولى عبده الجرجاوى

إن الحمد لله العلى العظيم الذى خلق فأبدع وقدر فهدى.. والذى أشاد بالصفوة من العلماء فى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة:١١].

والصلاة والسلام على أشرف الخلق رسولنا الكريم – صلوات الله عليه وسلامه– الذى حثنا على العلم والتعلم قائلا: "**طلــب العلــم فريضة على كل مسلم**" (رواه ابن ماجه وغيره).

إخوة الإيمان..

سنتحدث اليوم فى موضوع ربما من وجهة نظر البعض بسيط ولكنه فى الحقيقة عميق، بل عميق جداً، وهو ما تحمله لنــا البحــار والأنهار من خيرات، وما جاء بالقرآن فى هذا الصدد، ولكن من أين يأتى عمق هذا الموضوع؟ يأتى عمقه من بــساطته فجميعنــا يأكــل الأسماك والجمبرى والكابوريا وغيرها من خيرات البحــار دون أن يفكر فى كيفية عيشها فى البحار والأنهار والمحيطات وفى أنواعهــا وكيفية تغير أشكالها وما أسباب ذلك.

وبعضنا يتزين من أحجارها الكريمة التى تتكون داخل صدفاتها ولم يسأل نفسه يوما كيف تتكون هذه الأحجار، ولمــاذا توجــد فــى بعض الصدفات دون غيرها!

وبعضنا يسترزق من هذه الخيرات ويبتــاع ويــشترى دون أن يتعمق فى إبداع خالقها.

وكما قلت فالموضوع بسيط ولكن عمقه يــأتى مــن الحقــائق

العلمية التى أثبتتها أبحاث العلماء والتى توافقت مع ما أتت به الآيات.. والتى إذا أطلنا التأمل فيها سنتأكد من حقيقة أن الدين الإسلامى يصلح لكل زمان ومكان حتى إننا نستشعر وجود رسول الله ﷺ قائم بيننا فى كل عصر يدعو الناس لدين الله ويريهم دلائله.

أيها المسلمون..

تأملوا معى الآية الكريمة التى تقول:﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر:١٢].. وهذه الآية كما ترون تشير لما أودعه الله سبحانه وتعالى فى البحار والأنهار من نعم عديدة تتعلق بالغذاء والكساء وبعض مصادر الرزق الأخرى.

فمثلا لو تأملنا الوصف الذى جاء فى الآية الكريمة للحيوانات البحرية بأن أجسامها "طرية" ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وعرفنا علميا أن أجسام الحيوانات التى تعيش فى البحار تحتوى على نسبة من الماء تفوق كل نسب الماء الموجودة فى لحوم الحيوانات الأرضية وهذا ما يجعل أجسامها "طرية".. ولفائدتها للإنسان..قد أحل الله صيدها وأكلها كما جاء فى الآية الكريمة:﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة:٩٦].

وإذا تأملنا أكثر وعرفنا أن هناك الآلاف من أنواع الأسماك مختلفة الأشكال وأن السبب فى ذلك هو تنوعها بحسب البيئات المائية التى خلقها الله سبحانه وتعالى.. فمثلا أسماك الأنهار تختلف فى ألوانها وطعمها عن أسماك البحار وحتى أسماك البحار تختلف فى أشكالها من بحر لبحر، فأسماك البحر المتوسط تختلف عن

الأحمر فى الشكل والطعم والألوان وكل شىء.

ولو نظرنا لنوع آخر من الحيوانات البحرية وهو "الحيوانات الرخوة" سنجد أن الله أحاطها من الخارج بهياكل جيرية صلبة لحمايتها كما فى القواقع والمحارات.. وبالطبع نحن نتأمل فى جمالها وأشكالها ولكن لا نفكر لما خلقها الله هكذا.

أما "الحيوانات القشرية" التى تحاط من الخارج بقشرة صلبة من مادة "الكيتين" فقد جعلها الله كذلك حتى تحمى هذه القشرة العضلات والأجزاء الداخلية اللينة من الجسم كما فى الكابوريا والجمبرى مثلا فسبحان الله فى خلقه.

أما فيما يتعلق بالحلى التى نأخذها من البحار والأنهار فيكفى أن نأخذ مثلا لهذا اللؤلؤ والمرجان اللذين أتى ذكرهما فى مواضع أخرى من القرآن الكريم مرتبطا بقيمتهما المادية والجمالية.

إخوة الإيمان..

بالطبع كلنا يعرف قيمة الأحجار الكريمة ولكن ما تتجلى فيه قدرة الله هو كيفية تكوينها.. فلو تأملنا اللآلئ فنجد أنها لا تتكون داخل أجسام الحيوانات الرخوة ولو تساءلنا ما السبب فى ذلك وعرفناه لتعجبنا أشد العجب! وخاصة إذا عرفنا أن وجود تلك المادة اللؤلؤية يعتبر ضرورة لدفاع القواقع واللآلئ عن نفسها إذا ما تعرضت للإصابة بإحدى "الديدان الطفيلية" حيث تبدأ الأنسجة اللينة على الفور فى إفراز "المادة اللؤلؤية" حول جسم هذا الطفيل وقاية لها من أضراره الجسيمة، ويكون إفرازها فى طبقات متتالية حتى يتم عزل هذا الطفيل عزلا تاما للقضاء عليه.

وقد اكتشفت بالفعل بقايا تلك الديدان الطفيلية، داخل بعض اللآلئ التى تم تشريحها، فهل كنت تتخيل أخى المؤمن أن هذه اللآلئ اللامعة الرائعة التى تفخر حين تحصل عليها ما هى إلا مادة تفرز لحماية القواقع والمحار من بعض الديدان التى تهاجمها! سبحان الله

وإذا كان هذا هو حال اللؤلؤ فماذا عن المرجان؟!

بالنسبة للمرجان الأحمر مثلا الذى يستخدم فى صناعة الحلى فهو عبارة عن الهيكل الصلب لأنواع معينة من الأحياء البحرية التى تعيش فى مستعمرات معقدة تتفرع كالأشجار ويحيط بها من الخارج غلاف رقيق من "المادة البروتوبلازمية" الحية.. سبحانه عز وجل.

أيها الإخوة المسلمون..

لا أرغب فى إنهاء الحديث عن إبداع الخالق الذى مهما تحدثت فيه أجد المزيد والمزيد، فالحديث عنه لا ينضب ولا ينتهى فقدرته شملت كل شىء، ولكن الوقت قد حان للصلاة، ولنا فيما بعد أحاديث وأحاديث عن نعم الله التى نحاط بها والتى لا نلتفت إليها من شدة انشغالنا فى الأمور الدنيوية والتى لابد معها من التذكرة.

وأستغفر الله لى ولكم، وأتمنى أن تنظروا لكل حرف من قرآننا نظرة أعمق حتى نستشعر كلماته ونحسها قبل أن ننطقها وبالتالى نعمل بها.

* * *

obeikandl.com

خامسا: نمـاذج

من خطـب لزعمائنـا العظمـــاء

عبد الناصر - السادات- مبارك

obeikandl.com

obeikandl.com

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى احتفال سلاح خدمة الجيش لمبايعته وتهنئته بالنجاة وبتوقيع اتفاقية الجلاء
١٩٥٤/١١/١٥

إخوانى:

تكلمنا كثيراً عن الثقة المتبادلة، وأنا أحب اليوم أن أفسر معنى الثقة العميق الذى نفهمه والذى كنت أفهمه قبل قيام هذه الثورة، وقبل التقدم لاتخاذ الخطوة الكبرى لتغيير تاريخ مصر، ولتحويل مجرى سيرها. إننا كنا نفهم – ولازلنا نفهم – أن الثقة المتبادلة هى الثقة بين المبادئ والمبادئ، وهى الثقة بين المثل والمثل؛ فإن الثقة بين المبادئ والمبادئ والثقة بين المثل والمثل لابد أن تسير إلى الأمام قدماً لتحقق المبادئ ولتحقق المثل. فإذا تكلمنا عن الثقة اليوم فإنما نتكلم عن الثقة فى المبادئ المشتركة، ونؤمن أن الثقة تكليف كبير.. تكليف عظيم؛ سواء الثقة فيكم أو الثقة فى الرجال الذين اخترتموهم لكى يسيروا بثورتكم .

إن هذه الثقة ليست إلا تكليفاً، فأنتم – أيها الإخوان – مكلفون بحماية هذه المبادئ، ومكلفون بحماية هذه المثل، ومكلفون بحماية هذه الثورة. ونحن – أيها الإخوان – مكلفون بحماية هذه المبادئ ومكلفون بحماية هذه المثل، ومكلفون بحماية هذه الثورة. وعلى هذا إذا تكلمنا عن الثقة فإنما نتكلم عن المبادئ التى قمنا من أجلها، ونتكلم عن المثل التى قمنا من أجلها، ونتكلم عن حماية هذه المثل وعن حماية هذه المبادئ. لقد آمنا بهذه المثل قبل قيام هذه الثورة، وآلينا على أنفسنا – نحن رجال الجيش– أن نتقدم فى سبيل تحقيق هذه المثل، وفى سبيل تحقيق هذه المبادئ، وآلينا على أنفسنا أن نحقق الأمانة؛ أمانة الوطن، وأن نحقق الرسالة؛ رسالة العزة والكرامة .

وكنت أشعر بهذا الإيمان – وكنتم تشعرون معى قبل الثورة بأشهر وبسنين – كنت أشعر به دائماً بين صفوف الجيش فى كل وحدة وفى كل مكان. ولا أنسى مطلقاً كيف كنا نخزن الأسلحة والذخائر فى سلاح خدمة الجيش وقت معركة القنال، ولا أنسى مطلقاً كيف كان سلاح خدمة الجيش عبارة عن نقطة ذخيرة لتموين الفدائيين الذين يحاربون فى منطقة القنال سنة ٥١. وقد كنا نعمل هذا وكنتم تعملونه – أيها الإخوان – بإيمان قوى؛ إيمان قوى من أجل المثل ومن أجل المبادئ. فإذا سار الجيش اليوم نحو المثل ونحو المبادئ فهو يسير على الرسالة القديمة؛ الرسالة التى آمن بها قديماً، والتى آمن بها طويلاً، والتى لم يعلنها إلا فى ٢٣ يوليو. نحن لم نعلن هذه الرسالة ولم نعلن هذه المبادئ ولم نعلن هذه المثل إلا فى ٢٣ يوليو، ولكن قبل ٢٣يوليو نحن كنا نؤمن بها إيماناً قوياً، إيماناً عظيماً من نفوسنا ومن قلوبنا. كنا نؤمن بالمبادئ ونؤمن بالمثل، وكنا نعمل دائماً على تحقيق هذه المبادئ وعلى تحقيق هذه المثل بأى وسيلة من الوسائل، حتى جاء يوم ٢٣ يوليو فأعلناها.. أعلناها عالية: أن الجيش خرج ليحقق المبادئ، وخرج ليحقق المثل، متعاوناً مع الشعب، فى خدمة الشعب وفى صالح الشعب. ونحن اليوم – يا إخوانى– حينما نعلن الثقة.. نعلن الثقة بالمبادئ وبالمثل للشعب وفى خدمة الشعب.

هذه هى رسالتنا أيها الإخوان.. هذه هى الرسالة التى حاول أعوان الرجعية أن يخرجونا عنها بكافة الوسائل وبكافة السبل طوال العامين الماضيين؛ حاولوا بالخداع والتضليل الذى نجحوا بواسطته فى نكسة الشعب فى السنين الماضية.حاولوا بهذه الوسائل أن يعملوا على أن يحيد الجيش عن رسالته وعن أهدافه، حاولوا بكل الطرق أن يبثوا روح الفرقة فى الجيش وروح الانقسام؛ لأنهم يعلمون أنهم استطاعوا فى الماضى أن يبثوا روح الفرقة وروح الانقسام فى

الشعب، وبهذا نجحوا فى تحقيق أغراضهم وفى تحقيق أهدافهم التى كانت تتبلور ضد مصلحة الشعب وضد أهدافه. حاولوا هذا طوال العامين الماضيين فى الجيش، ولكن الجيش الذى آمن بالمثل سنين طويلة، والذى آمن بالمبادئ سنين طويلة، والذى عمل من أجل إخراجها إلى النور فى٢٣يوليو وقتاً طويلاً بالعرق والدم، هذا الجيش الذى آمن بهذه المثل والذى آمن بهذه المبادئ، لم يقبل أبداً أن يخرج عن المثل، وأن يخرج عن المبادئ، ولكنه استمر قوياً متحداً، مؤمناً بمثله وبمبادئه.

وبهذا – يا إخوانى – لم تتمكن الرجعية حتى اليوم أن تأخذ من الشعب؛ فأنتم حماة الشعب.هذا الجيش الذى خرج فى ٢٣يوليو ليحقق الرسالة العظمى ويحقق الأهداف الكبرى،وآلى على نفسه أن يحمل الأمانة ويحمل الرسالة، آلى على نفسه أيضاً أن يبقى قوياً متحداً، متنبهاً متبصراً للخداع وللضلال ولأعوان الرجعية، وسند المبادئ وسند المثل العليا. وبهذا فإن الرجعية اليوم – يا إخوانى – تترنح، إن الرجعية اليوم – يا إخوانى – تلفظ آخر أنفاسها.

وأنا أقول لكم إننا سنسير جميعاً وراء المثل ووراء المبادئ، وليست الثقة التى نعلنها – أنتم أو نحن – إلا ثقة فى المبادئ؛ نحن نثق فيكم وفى مبادئكم وفى مثلكم العليا، وأنتم تثقون فينا وفى مبادئنا وفى مثلنا العليا، والغرض واحد والهدف واحد؛ وهو عزة مصر وكرامة مصر وحرية مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء مصر. وسنعمل على تحقيق هذا، سيعمل الجيش الذى حمل الرسالة وحمل الأمانة على تحقيق هذا؛ حتى تقوم فى هذا الوطن حياة حرة ديمقراطية سليمة،وبهذا نحمل الأمانة إلى ممثلى الأمة،ويكون الجيش قد أدى واجبه، وخلق فى هذا الوطن مثل ومبادئ وعزة وكرامة .

والسلام عليكم ورحمة الله.

***

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى سلاح المهندسين فى حفل أقيم لمبايعته
١٩٥٤/١١/١٧

أيها المواطنون:

بهذه الروح العالية قامت الثورة، دبرت الثورة هذه الروح التى لم تعرف للحقد والكراهية سبيلاً؛ لأن الثورة حينما جمعت وحينما وثبت، إنما وثبت على المحبة الكاملة، فبالمحبة الكاملة وبها فقط كان يمكن أن نخرج إلى الثورة. وعندما نفذت الثورة فى٢٣ يوليو استمر طابعها هو طابعها الأخير؛ طابع المحبة، وطابع التعاون، وطابع التصافى، وكانت تعمل دائماً وتدعو دائماً إلى نبذ الأحقاد، وإلى نبذ الضغائن .

وإن كنا – يا إخوانى– نقابل اليوم فترة غريبة فى تاريخ ثورتنا؛ سيطر عليها الحقد، سيطر عليها الكراهية، فإننا سنسير– بعون الله– فى طريقنا بمبادئنا الأساسية التى قامت من أجلها ثورتنا .

وإذا كانت الثورة اليوم تجابه الحقد وتجابه الكراهية، فإنها لن تجابههما بالحقد ولا بالكراهية، ولكنها ستجابههما بالتصميم والعزم .

لن يكون الحقد والكراهية – اللذان رأينا منهما عينات فى الأيام الأخيرة – لن يكون لهما أبداً أى نصيب فى ثورتنا. هذه الثورة التى قامت على المحبة والتى قامت على التعاون ستسير قدماً بالمحبة وبالتعاون، وإذا وجدت أمامها حقداً أو كراهية وحسداً، فإنها بالعزم وبالتصميم ستتخلص من الحقد ومن الكراهية ومن الحسد لتستأنف طريقها إلى الأمام بالمحبة والتعاون .

هذه الروح – يا إخوانى– هى التى سيطرت على الجيش فى أحلك الأيام سنين طويلة قبل قيام الثورة، وأمكن بها التغلب على التفرقة، وأمكن بها التغلب على الحقد،وأمكن بها أن تخرج فى مصر

ثورة لأول مرة فى تاريخها يشترك فيها جيشها بدون أن يعرف العدو عنها أى شىء .

هذه الروح التى مكنتنا من الثقة المتبادلة هى الروح التى مكنتنا من النصر، هى الروح التى وحدت النفوس فى يوم ٢٣ يوليو، بل قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنين. هذه الروح التى سيطرت أيضاً بعد ٢٣ يوليو، هذه الروح التى آمنا بها جميعاً والتى بفضلها استطاع الجيش أن يحافظ على وحدته وأن يحافظ على كرامته التى نادى بها قبل ٢٣ يوليو، هى الروح التى سنحافظ عليها وسنسير فى سبيلها .

ولكنها لن تكون أبداً سبيلاً إلى نكسة الثورة، ولن تكون أبداً سبيلاً إلى خروجنا عن مبادئنا وعن أهدافنا وعن مثلنا. هذه الروح سنسير بها حتى نحقق الأهداف الكبرى، وسنعمل – يا إخوانى– رغم كل هذا بكل قوة وبكل عزم حتى نزيل العقبات، وحتى نزيل جميع المصاعب التى تقابلنا؛ لأننا بهذا نثبت هذه الروح .

وإذا أزلنا الحقد، وإذا أزلنا الضغينة، وإذا أزلنا الحسد، فإننا نثبت المحبة، ونثبت روح الإخاء، ونثبت روح التعاون .

وهذا – يا إخوانى– هو سبيلنا دائماً فى داخل الجيش لنقيم عزة الجيش، وبين أفراد الشعب لنقيم عزة الشعب؛ حتى نحقق لهذا الوطن عزة حقيقية وكرامة حقيقية، وحتى نحقق فى هذا البلد ديمقراطية حقيقية سليمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

***

openkanal.com

خطاب الرئيس أنور السادات
على إثر إعلان ترشيحه من قبل المجلس
لرئاسة الجمهورية

القاهرة، ٧ أكتوبر ١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد جئت إليكم على طريق جمال عبد الناصر،وأعتبر أن ترشيحكم لى بتولى رئاسة الجمهورية،هو توجيه بالسير على طريق جمال عبد الناصر، وإذا أدت جماهير شعبنا رأيها فى الاستفتاء العام "بنعم"، فإننى سوف أعتبر ذلك أمرا بالسير على طريق جمال عبد الناصر، الذى أعلن أمامكم بشرف أننى سأواصل السير فيه على أية حال، ومن أى موقع. إن الأيام الماضية فى حياتنا كانت أيام حزن عظيم. ولكن هذه الأمة الخالدة استطاعت بصمودها الفذ أن تحول مشاعر حزنها العظيم إلى طاقة قوة عظيمة، فخرجت من كل ما عانت بأسرع مما قدر أحد، وقررت وصممت وحسمت فى عبارة واحدة شاملة قاطعة، قائلة فى نفس واحد طريق جمال عبد الناصر.

أيها الإخوة:

لقد كنت أفكر طويلا خلال الأيام الأخيرة فيما يمكن أن نقوم به فى مواجهة ما قضت به إرادة الله عز وجل. ولقد وضعت لتفكيرى كله قاعدة واحدة، هى أن أبدأ كل تصرف بسؤال محدد هو: ماذا كان يطلب منا لو أنه كان مازال بيننا،وكنت على ضوء معرفتى به، رفقة ثلاثين سنة وزمالة نضال وراء معركة بعد معركة، وفهم صديق لصديق. كنت أقدر الخطى والمواقع، باحثا على هذا النحو

ومستلهما. ولو كان جمال عبد الناصر بيننا هذه اللحظات لقال لا تحزنوا ولكن تحركوا، لا تقفوا ولكن تقدموا، لا تترددوا ولكن أكملوا الطريق. وذلك ما فعله شعبنا العظيم، وذلك ما فعلته تعبيرا عن كل المؤسسات السياسية والدستورية التى تمثل سلطة الشعب.

أيها الإخوة:

إننى لست بحاجة إلى أن أطيل عليكم فى وصف معالم طريق جمال عبد الناصر، فأنتم تعرفونه، وشعبنا يعرفه، وأمتنا العربية تعرفه، والدنيا بأسرها تعرفه. إنه طريق طويل بمسافة آمالنا، وهو طريق شاق بمقدار ما نواجه من خطر. وآمالنا على الأفق عريضة، والخطر من أعدائنا واصل إلى احتلال بعض من ترابنا الوطنى المقدس.

وأريد أن أحدد أمام حضراتكم مجموعة من النقاط أرى لها أهمية خاصة قبل أن نصل إلى مجمل طريق جمال عبد الناصر. هذه النقاط ذات الأهمية الخاصة هى كما يلى:

أولاً: إننا مطالبون بالدرجة الأولى، وبكل الوسائل، بمواصلة النضال من أجل تحرير كل الأرض العربية المحتلة فى عدوان سنة ١٩٦٧، وهى القدس العربية وغزة والضفة الغربية للأردن والمرتفعات السورية وصحراء سيناء المصرية، وذلك مع الحرص الكامل على حقوق الشعب الفلسطينى، وعلى استمرار نضاله فى سبيل أرضه، ومن أجل مصيره والضمان الحقيقى لهذا الهدف المشروع من نضالنا يتمثل فى مطلب أساسى واحد، هو تعزيز القدرة القتالية للقوات المسلحة المصرية لتكون حماية للسلام القائم على العدل، أو أداة لفرضه.

ثانياً: إننا مطالبون بمواصلة النضال من أجل وحدة الأمة العربية، وإن متناقضات هذه الأمة وتأزمها طبيعى فى مرحلة الماضى التى تعيشها الأمة لا يجب له أن يلهينا عن جوهر الحقيقة

التى طالما نادى بها وعمل من أجلها جمال عبد الناصر، وهو أننا أمة واحدة، تاريخها واحد، ونضالها واحد، ومصيرها واحد.

ثالثاً: إننا مطالبون بتحديد أعداء أمتنا تحديدا لا شبهة فيه. وأعداؤنا هم إسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمى.

ونحن فى صراع مصيرى معهم جميعا، وهو صراع لا يستهدف الغزو، ولكن يطلب الأمن. لا يستهدف السيطرة ولكن يطلب الحرية. لا يستهدف الحرب للحرب، ولكن يطلب السلام كما يجب أن يكون السلام.

رابعاً: إننا مطالبون بالتمسك بسياسة عدم الانحياز. ولكن سياسة عدم الانحياز كما علمنا جمال عبد الناصر ليست موقفا سلبيا وإنما سياسة عدم الانحياز على طريقته هى انحياز لاستقلالنا وانحياز لحريتنا وانحياز للسلام وانحياز للتقدم.

وبالتالى فهى سياسة تصد للأخطار التى تهدد هذه القيم كلها، وإن صداقتنا الخاصة مع الاتحاد السوفيتى وشعوبه العظيمة ووراءه مجموعة الشعوب الاشتراكية الكبيرة لتتسق اتساقا كاملا مع سياسة عدم الانحياز، وهى تطبيق عملى وواقعى لشعار من أبرز شعارات قائدنا العظيم، وهو القائل:"**تصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا**".

خامساً: إننا مطالبون دوماً بأن نذكر ولا ننسى أننا جزء من حركة التحرر الوطنى العظيمة باتجاهها التقدمى الاشتراكى، وأننا جزء من حركة التقدم العالمى الضخمة، وأننا بشعبنا وأمتنا تيار حضارى مؤثر يعطى ويأخذ ويفعل ويتفاعل.

سادساً: إننا مطالبون أولاً وأخيراً بالحفاظ على المكاسب الاشتراكية التى تحققت لجماهير قوى شعبنا العامل، وبالمضى فى هذا الطريق الذى رسمه وحدده لنا قائدنا جمال عبد الناصر وترجمة أمينة لآمال جماهير الشعب العامل وحتمية مصير ووجود.

أيها الإخوة:

obeikandl.com

بعد هذه الملاحظات، أجيء على مجمل طريق عبد الناصر، ولن تسمعوا فيه منى جديداً،وكل ما أفعله فيه هو أن أؤكد عهداً. إننى جئت معى إلى هذا المجلس بوثيقة واحدة أودعها فيه وأمشى قائلاً لكم هذا برنامجه وهذا برنامجى أيضاً، لأنه إرادة الشعب. إننى أودع في هذا المجلس بيان ٣٠ مارس، فذلك آخر برنامج متكامل قدمه جمال عبد الناصر لأمته، وصدقت عليه جماهير شعبه فى استفتاء عام حر، واعتمدته طريقاً للنضال وامتداداً عضوياً للميثاق على ضوء الظروف الطارئة التى واجهت نضالنا ابتداء من يونية سنة ١٩٦٧.

إن بيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة وحدة أمتنا، ونحن فى حاجة إلى هذه الوحدة. وبيان٣٠مارس يمثل فى هذه المرحلة أهدافنا الواضحة، ونحن فى حاجة إلى وضوح الهدف. وبيان ٣٠مارس يمثل فى هذه المرحلة إرادة شعبية تعلو أى إرادة غيرها. وبيان ٣٠ مارس تجسيد لإرادة شعبية لا يرقى إليها شك. وفوق ذلك فإن بيان ٣٠ مارس امتداد عضوى للميثاق وهو العلامة التى كتبها جمال عبد الناصر بنفسه على رأس طريقه.

أيها الإخوة:

لكننى أود أن أضيف شيئا إلى ذلك، وأقول لكم بأمانة الإحساس بالمسئولية، ذلك أن العمل من أجل تطبيق برنامج ٣٠ مارس فى وجود جمال عبد الناصر شيء، والعمل والتطبيق فى غياب جمال عبد الناصر شيء آخر.

إن جمال عبد الناصر كان بطلاً تاريخياً، والبطل لا يصنع ولكنه يولد من ضمير أمته. ولهذا فإن قدرته لا يمكن أن تقاس بما تواضع عليه الناس من معايير.

إن غياب البطل يعنى شيئا لا ينبغى له أن يغيب عنا وهو أن المسئولية تصبح كلها واجب الجماهير بقواها العاملة ومؤسساتها

وتنظيماتها وأجيالها الحرة المتصلة اتصالا مباشرا بكفاح كل يوم. لذلك فإن تأكيدنا للعهد يجب أن يصحبه استعدادنا جميعا لتحمل مسئولياتنا كان وجوده يعفينا منها.

وأصارحكم القول إنه ليس بمقدورى ولا بمقدور أى شخص أن يتحمل ما كان يتحمله جمال عبد الناصر، ولذلك فإنه من الضرورى إعادة توزيع المسئوليات ضمانا لأداء الأمانة، كما يجب أن تؤدى الأمانة وفاء لحق الشعب وتكريما لذكرى قائده.

أيها الإخوة:

إنكم أضفيتم علىّ شرفاً يعلم الله أنه لم يخطر ببالى فى حياتى ولا سعيت إليه، وإننى أقدر مسئولية ما ترون. لكن عونى فى تحمل المسئولية أن تكونوا كلكم والأمة بأسرها معى قولا وعملا على طريق جمال عبد الناصر الذى يعيشه الآن فى قلب أمته العربية بقدر ما عاشته أمته العربية فى قلبه إلى لحظة أسلمنا فيها علم الكفاح.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله.

***

بيان الرئيس محمد حسني مبارك أمام مجلس الشعب بعد تنصيبه رئيسا للجمهورية

إخوتي وأخواتي أعضاء مجلس الشعب :

أرجو أن تسمحوا لي بأن يكون حديثي إليكم اليوم وإلى الشعب حديث القلب إلى القلب حتى أعبر لكم عن كل مايطغى على مشاعري في هذه اللحظات القاسية بآلامها القاسية وأيضا بمسئولياتها.. آلام قاسية، ولكنها آلام عظيمة. والآلام العظيمة هي التي تبني الأمم العظيمة كما كان يردد بحق زعيمنا الراحل محمد أنور السادات .

نعم .. نحن في ألم عظيم بل هو أعظم الألم في حياتنا المعاصرة، ألم في كل بيت .في كل موقع، في كل شبر على أرضنا الخالدة .. ألم يعتصر كل القلوب، قلوب الآباء والأمهات والأبناء. قلوب كل رجل كل امرأة . كل طفل على ترابنا المقدس أن العالم المتحضر بأسره قد أصابته أثقل الأحزان بفقد محمد أنور السادات الزعيم العملاق الذي وضعه التاريخ المعاصر في أعلى مقام كواحد من أقوى زعماء العالم على مدى قرن من الزمان .

زعيم استطاع أن يهز أعمدة التاريخ ..وأن يغير مجرى التاريخ من ظلمة الأحقاد إلى نور الحب.. من نقمة الحرب إلى نعمة السلام.. من بطش الإرهاب إلى إعلاء حقوق الإنسان، إن العالم المتحضر بأسره قد صدمته الفجيعة.. وهزت مشاعره المأساة..بفقد الزعيم الشامخ الذي فتح أمام الملايين في كل الشعوب آفاقا جديدة رحبة من الأمل في سلام يعم البشرية كلها.. بقراراته المذهلة.. وشجاعته الأسطورية الخارقة.. وحكمته العميقة الصائبة .. وإرادته الصلبة الجبارة ..التي تحدى بها أخطر الأنواء والأهوال ، وإذا كان

هذا العالم المتحضر بأسره قد أصابته بفقد السادات أثقل وأعمق وأعظم الأحزان .. فكيف إذن آلام شعبه ؟؟

كيف إذن تكون آلام أسرته الكبري ؟؟ آلام ٤٢ مليون ابن وبنت وأخ وأخت لمحمد أنور السادات؟؟كيف إذن تكون آلامي وقد شرفني بالعمل تحت قيادته في ملحمة حرب أكتوبر الخالدة واحدا من قادة القوات المسلحة الباسلة ..ثم زادني تشريفا حين اختارني نائبا له قرابة ست سنوات لم أفارقه فيها.. عملا ..ولقاء.. واتصالا ..في كل ساعات الليل والنهار ؟؟

كيف إذن تكون آلامي في قائدي وزعيمي وأبي وأخي محمد أنور السادات؟؟

أنور السادات : الأب العطوف الحاني..عندما تفتقد النفوس الكثيرة والعروق المسحوقة العطف والحنان.

أنور السادات: حبيب الملايين ،لم ينقطع تفكيره يوما، بل ساعة، بل دقيقة، عن تأمين كل محتاج، وتوفير الحياة الكريمة لكل إنسان يحمل اسم مصر، ويعيش على تراب مصر .

أنور السادات: الشامخة زعامته أمام آلاف الملايين في البشرية جمعاء ..المتواضع في بساطته أمام مواطن صغير يلتمس عدلا في ورقة يقدمها له فيوقف ركبه ويبعد عنه حراسه ويتسلم بيده شكواه.

أنور السادات: الرجل الوديع في قلبه ..يدعونا جميعا إلى الرحمة والحب والتسامح ..الأسد القوي في زئيره يبعد عنا جميعا غارات الظلم والفتنة والأحقاد .

أنور السادات: الأخلاق التي لاتتجزأ في حياة الزعيم الإنسان.. وحياة الزعيم رجل الدولة..الأخلاق في العمل السياسي الداخلي.. الأخلاق في تعامل مصر الخارجى.. لغة واحدة ..رأي واحد .. هو كلمة مصر .. وقرار مصر في الغرف المقفلة، حيث تجرى أخطر المباحثات.. هو قرار مصر أمام الجماهير ..فقد علمنا أن من حق الجماهير أن تعرف كل حق وحقيقة .

أنور السادات : قرار مصر صاحبة سيادتها على ترابها ..قرار مصر حامية إرادتها بشعبها ..قرار مصر الذي لايتراجع أو يلين مهما كانت القوى العظمي التي تواجه قرار مصر.

أنور السادات: احترام آدمية الإنسان .. والحفاظ على كرامة الإنسان.. الطاعة للقانون والحكم للحق والعدل.

أنور السادات : القائد الباسل الجسور عندما يعطي المثل الأعلى لأمته في حياته وفي مماته.

الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب :

أيها المواطنون الأعزاء:

مهما أفضت في الحديث عن مشاعري اليوم التي هي مشاعركم ومشاعر الملايين في مصر في كل مكان عن القائد الذي فقده العالم.. والزعيم الذي ألهم وأذهل كل الزعماء..فارس الحرب ورسول السلام ..مهما أفضت في التعبير عما يعتمل في قلبي من الحزن والأسى.. فإننى عاجز عن التعبير عن هذا الحزن العميق.. وأنتم أيضا معي واجمون.. ولعله وهو في حياته قد شاء أن يغنينا حتى عن أن نظهرعجزنا في التعبير عن رسالة حياته بعد مماته، لقد أوصى فى حديث له بعد حرب أكتوبر أن يكتب على قبره عاش من أجل السلام ومات من أجل المبادئ جملة واحدة هي أبلغ من كل تعبير..عن حياة هائلة حافلة شاءت إرادة الله أن تكون هذه نهايتها.. بأشرف وأرفع وسام .. وسام الاستشهاد وإنني من هذا المنبر أتجه باسمكم جميعا..وباسم شعب مصر..إلى السيدة قرينته..وإلى أبنائه..وأفراد أسرته.. بأصدق مشاعر العزاء .. وبكل التقدير والاحترام..لصمودها وصمودهم العظيم أمام المحنة القاسية .

كما أتجه باسمكم جميعا ..وباسم مصر ..إلى جلالة السلطان قابوس.. وإلى فخامة الرئيس زياد بري اللذين عبرا عن مواساتهما بالصورة التي تتفق مع التقاليد والقيم العربية ..فكانا نعم الأصدقاء في ساعة البأساء والضراء .

كما أتوجه بالمشاعر التي عبر عنها إخوة آخرون يقدرون مدى فداحة المصاب في أمتهم .

وأقدم صادق العزاء إلى جلالة السلطان قابوس.. في شهيد عمان..الذي أصابته رصاصة غادرة وهو يحضر العرض العسكري عضوا في وفد عمان .

وأتجه باسمكم جميعا ..وباسم شعب شمال الوادي ..إلى الأخ والشقيق والزعيم البطل الرئيس جعفر نميري ..أتجه إليه لكي أحمل له عزاء شعب الشمال إلى شعب الجنوب .في مأساة الشمال والجنوب ..مأساتنا الواحدة ..وفي فقيد شعب وادي النيل ..سودانه ومصره .. فقيد الشعب الواحد .. والمصير الواحد.. وإذا كنت أيها الأخ الشقيق قد تقبلت العزاء معنا في فقيد مصر ..فإننا نتقبل العزاء معك في فقيد السودان ..وإذا خفقت القلوب في السودان بالحزن الجلل..فإن العيون في مصر تذرف دمع السودان..وإذا شملنا الأسى في مصر لمرارة الفراق.. فإن القلوب في السودان تنبض بفجيعة مصر..لا شكر أيها الأخ الشقيق بل مشاركة.. مشاركة العرفان لأخ المحنة ورفيق الطريق .. وتوأم الشدائد والخطوب.

كما أتجه باسمكم جميعا ..وباسم شعب مصر ..بأعمق الشكر وأصدق العرفان ..إلى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء الحاليين والرؤساء السابقين ..في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا وكل قارات العالم .

لقد كانت مشاركتهم لنا في الإحساس بالفجيعة ..ومواساتهم بالحضور بأشخاصهم أو بوفودهم على أعلى المستويات ..هي أكرم العزاء لشعب مصر ..وأنصع الدليل على تقدير الدور العالمي الخالد الذي أداه زعيم في سبيل الإنسانية جمعاء..كما كانت كلماتهم في رثاء فقيد العالم هي أصدق إعلان عن فداحة المأساة في قلوبهم وقلوب شعوبهم ..لقد ظهروا على شاشات العالم والدموع في مآقيهم

تسبق كلمات الرثاء..والنبرات في أصواتهم تجلل الكلمات.. والكلمات من أعماقهم هي أروع مايسجله التاريخ في أمجد صفحات التاريخ لزعيم بطل قل أن يجود به تاريخ .. واسمحوا لي قبل أن أكمل بياني إليكم أن أطلب منكم الوقوف دقيقتين تحية لروح الزعيم الراحل العظيم الذي عاش من أجل السلام .. واستشهد من أجل المبادئ .

إخوتي وأخواتي أعضاء مجلس الشعب :

إن قرار الشعب بتكليفي بمسئوليات رئيس الجمهورية ..هو أمر من الشعب..وقد أقسمت اليمين الدستورية يمين الطاعة لهذا الأمر.. لقد كانت كلمتي للقائد والمعلم والزعيم منذ اللحظة الأولى التي شرفني فيها باختياري نائبا لرئيس الجمهورية..كانت كلمتي له: إنني لن أتولى هذا المنصب إلا مع أنور السادات رئيس الجمهورية.. ويوم أن يقرر الاعتزال بانتهاء المدة الدستورية أو بإرادته فسيكون قراري أيضا هو الاعتزال .

لم يدر في خلدي لحظة واحدة ماشاءت به إرادة الله من أن أصير إلى هذا الموقف .. بل إنه عندما صارحني منذ أشهر قليلة بأنه قرر أن يعتزل في العام المقبل بعد أن يطمئن إلى سلامة الأساس الذي أرساه لمسيرة مصر نحو الديمقراطية والرخاء والسلام.. أجبته بكل الإخلاص وصارحته بكل الصدق بأن اعتزاله هو أمر مستحيل..وسوف يرفض الشعب لأول مرة قرارا يصدره.. وسوف أرفض لأول مرة أمرا يصدر لي بالترشيح لمنصب رئيس الجمهورية .

ولكن هكذا جاء قدري أن أقف أمامكم في هذا المقام في غيبته.. لقد صدر لي الأمر من الشعب ..شعب مصر ..وهنا أستلهم مواقف السادات التي اختار منها قدره ..أو اختارها له القدر ..أستلهم القوة والإرادة من مواقفه ..أعلن أنني بعون الله وبعونكم أواجه قدري في هذه المسئولية الضخمة الهائلة ..بمبادئ وأخلاقيات القائد والمعلم

والزعيم محمد أنور السادات ..وقد كان من أقوى مبادئه أن نجعل الخسارة منطلقاً إلى نضال يحولها إلى كسب ونصر ..وهكذا اتخذ قرار الحرب الذي تحولنا به من هزيمة مدمرة إلى نصر مبين..وهنا أصارحكم ببعض أسرار التاريخ.

ففي الاجتماع السري الذي عقده الرئيس السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة في مكتبه بالجيزة مساء يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ في هذا الاجتماع يسجل التاريخ للبطل قولا خالدا وموقفا عظيما .. قال السادات القائد الأعلى إننا لن نحصل على القنبلة الذرية التي يقول الخبراء الأجانب إنها وحدها القادرة على تحقيق العبور ..وعلينا أن نحارب ونمسح العار بما نملك في أيدينا من سلاح متاح ..لقد أصبحنا اليوم في وضع أن نعيش أو لانعيش..أن نكون أو لانكون.. أن تكون مصر الكرامة ولو سقط منا مليون شهيد..أو مصر الهزيمة والعار أبد الدهر إذا استسلمنا لحياة أشرف منها ألا نكون ...علينا أن نثق في أننا نملك سلاح الإنسان المقاتل المصري الشجاع الذي يعوضنا عن الكثير من السلاح الذي لا نملكه ..علينا أن نثبت للأجيال القادمة من بعدنا أننا أدينا واجبنا المقدس نحو تحرير الأرض مهما كان الثمن..وقال القائد الجسور صاحب القرار: أشرف لنا أن نستشهد جميعا بعد أن نحرر كل شبر من أرض سيناء من أن نبقى متخاذلين والعالم كله يتصور أن مصر أصبحت جثثا هامدة. وكرر القائد قوله : نحن الآن أمام اللحظة الفاصلة ..إما أن نكون وإما لانكون.

إخوتي وأخواتي أعضاء مجلس الشعب :

إنني أستلهم اليوم من كلمات القائد الشهيد حكمة قراره في تلك الأيام الحالكة السواد، حيث كانت الحرب النفسية من حولنا ..تحاول بكل الأساليب أن تمزقنا من الداخل وأن تقضي على روحنا المعنوية، وأن تجعلنا نركن إلى الهزيمة والاستسلام ..موقفنا اليوم

وقرارنا اليوم جميعا أن نكون..أن نكون بمبادئ أنور السادات ..بقوة هذه المبادئ .. بشجاعة هذه المبادئ..لحماية هذه المبادئ. لن نتخلي ولن نتراجع..لن نتهاون ولن نتخاذل..لن نخشى ولن نخاف إلا الحق تبارك وتعالى .. إن أمر الشعب لي بالمضي في الطريق هو أمر لنا جميعا ..أمر لكم كما أنه أمر لي.. أمر أن تكون فجيعتنا في فقد السادات هي قوة الانطلاق لنا جميعا..لكي نعلو فوق كل الآلام .. ولكي نكمل البناء الشامخ ..بناء دولة العلم والإيمان ..دولة المؤسسات.. البناء الراسخ الذي أرساه الزعيم وأعطاه كل جهده وخبرته وحنكته ..بل أعطاه في النهاية دمه وروحه .. وأود أن أعبر عن تقديري وعرفاني لكل من شاركوا في الاستفتاء على تكليفي بحمل الأمانة ..يستوي في هذا من منحوني ثقتهم وتأييدهم ومن حجبوا عني هذا التأييد إلى حين ..وكل منهم قد أدى واجبه وأرضى ضميره، وأسهم في إعلان كلمة الشعب .

أقول لأولئك وهؤلاء: شكرا أيها الأوفياء ..يامن قررتم أن تشاركوا في تحمل المسئولية في هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ مصر ..وأن تثبتوا للعالم أجمع أن المسيرة مستمرة ..وأن الوطن المفدى ينعم بالاستقرار والأمان ..وأن ترفعوا شعارا ظل عاليا بل غاليا علينا جميعا طوال مراحل كفاحنا مصر فوق الجميع .

وإنني أعاهد الله وأعاهدكم أن أعمل معكم جميعاً ..وأن أضع يدي في يد من أيدوني ويد من عارضوني على السواء ..فنحن جميعا أبناء مصير واحد وتاريخ واحد ..وأسأل الله عز وجل أن يجعلني عند حسن ظن من أيدوني وأن يمنحني في المستقبل تأييد من آثروا التريث والانتظار.. وسبيلي إلى ذلك عمل صادق جاد أوجهه خالصا لله والوطن والشعب ..وأقيمه على الحق والعدل والمصلحة.. وأهديه إلى روح شهيدنا الخالد الذي علمني بداية الطريق.

أيها الإخوة الأعزاء :

إن أعظم تخليد لذكرى القائد والزعيم في أن نواصل السير على دربه ..ونستأنف الجهاد على نهجه..محبة فيه وفي الوطن . فدعونا نكمل المسيرة الكبري التي قادها بإيمان ثابت بالله ..وولاء مطلق للشعب ..وإرادة صلبة لاتلين..ودعونا نستلهم روحه الطاهرة حتى نحقق الأهداف السامية التي وهبها كل نبضة في قلبه.. ومنحها صباه وشبابه وأحلامه .

وعلينا أن نذكر دائما أن الإنجازات الضخمة التي حققها البطل لبلاده لم تبدأ من فراغ وماكانت حدثا عارضا منفصلا عن التاريخ النضالي للشعب المصري ..بل إنها كانت تطورا طبيعيا لحركة ثورية تتابعت حلقاتها عبر القرون ..توجتها ثورة ٢٣ يوليو المجيدة التي فجرها وقادها ابن مصر العظيم جمال عبد الناصر.. فضرب بها الاستعمار والامبريالية ..وقضى على الإقطاع والرجعية.. وحطم القيود التي كانت تكبل شعوب العالم الثالث المغلوبة على أمرها ..

وعندما سلم راية الكفاح لرفيق نضاله وشريك جهاده الرئيس الراحل محمد أنور السادات ازدادت الثورة قوة وصلابة .. واستطاعت أن تجدد شبابها وطاقاتها بثورة التصحيح في الخامس عشر من شهر مايو التي حفظت للمواطن أمنه وحريته وكرامته .. فرسخت سيادة القانون.. وأطلقت حرية التعبير والرأى.. وفجرت الطاقات الخلاقة الكامنة في ضمير الشعب ..وحررت الاقتصاد الوطني من الأغلال التي كانت تكبله في سبيل تحقيق الرخاء لملايين الكادحين الذين كان أنور السادات واحد منهم .

نشأ في صفوفهم فأدرك آمالهم وطموحهم وعاش أفراحهم وأحزانهم ..وشاركهم معاناتهم وآلى على نفسه أن يعيش من أجلهم يجاهد حتى يأمنوا ..ويشقى لكي يسعدوا.. ويضحي لآخر قطرة من دمه حتى يتحرروا من الخوف والقلق والحاجة.. ولم يكن من المصادفة أن يتحرر ثرى مصر الخالدة على يدى أنور السادات الذي ارتبط بهذا التراب في جميع مراحل حياته.

ومن هنا كان اختيار العناية الإلهية له لكي يقود أمته في العبور العظيم في العاشر من رمضان ..وهو حدث ستظل صحف التاريخ تسجله بأحرف من نور.. فليس أعظم وأسمى من تحرير أرض مصر الغالية ..موطن الوادي المقدس طوى ..ومعقل العقيدة الربانية، وعرين الشهداء والأبطال. ومن هنا فإن العمل الوطني في المرحلة الدقيقة التي نجتازها بعد رحيل شهيدنا الغالي يجب أن يكون استمرارا ديناميكيا رشيدا للخط الذي انتهجه الرئيس السادات .. لقد أضاء لنا السبيل بشجاعة وبسالة منقطعة النظير ورسم لنا طريق المستقبل على أرض مصر المجيدة.. بدمائه الطاهرة وروحه الزكية.. وإني لأعتز اعتزازا بالغا بأني كنت معه في كل خطوة خطاها .. وكل فكرة دارت في فؤاده..وكل حلم راود خياله من أجل مصر وشعبها العظيم .

وأعاهد الله وأعاهدكم أن أواصل السير على نهجه ..وأن أكمل معكم المسيرة التاريخية التي بدأها من أجل مصر والإنسانية حتى يرتفع البناء العظيم ..وحتى تسعد روحه الطاهرة بما أنجزت مصر في عهده ومن بعده ..وليكن شعارنا في هذه المرحلة مواصلة بناء السلام والرخاء والديمقراطية ..وتلك رسالة كبرى لايمكن أن يؤديها إلا شعب مصر بكل أبنائه وأحفاده..وصرح هائل نبنيه بعقولنا وسواعدنا وقلوبنا وأحلامنا .

وقد علمتنا تعاليم ديننا الحنيف وتجاربنا المضنية أن البناء لايرتفع إلا بوحدة الصف..وصفاء النفس..وطهارة القلب واليد.. وسلامة القصد ..وصدق النية والعزيمة .. ومن ثم فإن كل مصري ومصرية مطالب اليوم بالارتفاع فوق الخلافات ..ودفن الأحقاد والضغائن ..والتمييز بين التعدد المحمود في الآراء والتطاحن المدمر والفرقة المخربة ..حتى لانكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات ..وأولئك لهم عذاب عظيم .

ولنذكرعلى الدوام أننا جميعا مصريون ..ننتمي معا إلى هذا البلد

الأمين بوجداننا وأفئدتنا وأرواحنا..وأن المسئولية هي مسئوليتنا جميعا .. لا فرق بين كبير وصغير .. أو بين مسلم ومسيحي .. وبين مؤيد ومعارض..فنحن نسير في قافلة واحدة ولابد للقافلة أن تمضي في طريقها وتسير.

فتعالوا نوحد كلمتنا ..وننظم صفوفنا ..تعالوا نبني مصرنا الخالدة بالحب والأمل والعمل ..وتعالوا إلى كلمة سواء ..قوامها الحق والعدل والخير .. ولا تبتغوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ..وتعالوا نعلم الأجيال الصاعدة من أبنائنا وأحفادنا أن العمل العام ليس مغانم تكتسب أو منافع تختلس ..وإنما هو عطاء وبذل وفداء ..وليذكر كل فرد منا وهو يعطي ويضحي ويقدم أن مصر ليست مدينة لأحد .

وإننا جميعا مدينون لمصر.. وهيا نغرس في نفوس شبابنا معني الولاء للوطن والانتماء للأمة ..بحيث يثبت كل مصري بمسلكه وتصرفاته لا بالقول وحده إنه ينتمي لبلده ويعبر عن أخلاقياته وتقاليده وقيمه ..ويتساءل دائما عما يمكن أن يقدمه لمصر وليس عما يستطيع أن يأخذه منها ..فيكد لكي تسعد..ويموت لكي تحيا.. ويحارب لكي تأمن ..ويناضل لكي تسلم ..ويعرق وهو يزرع فيها الحب والرخاء والحضارة.. ويجود بأنفاسه الأخيرة..كما فعل الشهيد البطل وهو يرفع في سمائها رايات الحرية.

ولعل أهم مايتعين أن نوفره للعمل الوطني في هذه المرحلة هو ماكان القائد الراحل يسعى لتحقيقه في عهد السلام وهو الجدية والطهارة.. فلا هزل ولاجدل ولاتضليل ولااستخفاف بعقول الجماهير.. ولاتناقض بين القول والعمل.. ولانفاق ولارياء ولافساد واتجار بقوت الشعب ..ولا حاكم ولامحكوم ..فكلنا مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات .. لا فضل لأحدنا إلا بالتقوى والعمل الصالح.. ولا عصمة لأحد من سيف القانون القاطع الذي لايفرق بين قوي وضعيف ..وبين غني وفقير ..

وقريب وبعيد .. وأن يشعر كل مواطن بأنه يستطيع الحصول على حقوقه دون وساطة أو شفاعة ..ويؤدي ماعليه من واجبات دون ملاحقة أو مطالبة ..لأن الجهد القومي العام هو محصلة عمل الأفراد والجماعات بكل مافيه من إيجابيات وسلبيات.

أيها الإخوة المواطنون:

إن أمضى الأسلحة في مواجهة التحديات التي عقدنا العزم على مواجهتها هو إيماننا بأن الحرية هي الالتزام بحرية الآخرين .. وبأن الديمقراطية هي الاحترام للشرائع والقوانين ..وإذا حادت الحرية عن هذا الالتزام.. وإذا انحرفت الديمقراطية عن هذا الاحترام فهذا هو التسيب الذي يطالبنا أمر الشعب بأن نقومه بالإجراء الحاسم،وأن نقومه بالقرار الصائب.. وإنني أعلن من هذا المنبر،منبر خدام الشعب،أعلن لكل اللاعبين بالنار .. العابثين بحياة هذا الشعب وحرياته.. إن نار الشعب هي الأقوى ..وأن سيادة القانون تعني في المقام الأول احترام القانون.

أعلن لكل من يفكر في العبث بمقادير هذا الشعب وحقه في الأمن والأمان ..إن قرار الشعب لن يرحم .. أعلن لكل من انجرفت به الأطماع والأهواء إلى منزلق الجريمة والغدر ..إن أي واحد منهم لن يفلت من ردع قاطع وحساب عسير الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون.

إن مصر المستقرة هي فخرنا وشموخنا في العالمين ..ولن تعيش مصر إلا مستقرة ..ولن تبقي مصر إلا مستقرة ..والشعب المؤمن العظيم..والقوانين التي أصدرها الشعب.. هي درع الاستقرار.. وهي سيف الأمن والأمان.. وهي حصن الحرية والديمقراطية .

لقد بهرت مصر وشعبها العالم المتحضر كله أنها دولة المؤسسات وسيادة القانون..حققت الانتقال الدستورى للمرحلة الجديدة في أسرع وقت..وبكل الالتزام الشرعي..بعد أبشع جريمة.. حط

خيانة أفقدتنا وأفقدت الإنسانية جمعاء القائد والبطل والزعيم .. وهذه هي مصر الاستقرار التي أرسي بناءها أنور السادات ..هذه هي مصر الاستقرار التي يحميها ويفتديها كل أبناء أنور السادات .

وإذا وجهت التحية اليوم إلى شعب مصر العظيم الذي تضاعف احترام العالم لسلوكه الحضاري رغم الفجيعة الكبرى فإنني أتوجه بكلمة الصدق إلى رجال قواتنا المسلحة .. لقد خرج خائن واحد عن صفوفكم لوث شرفه العسكري .. خائن واحد من بين مئات الألوف من أبطال أعظم قوات مسلحة في العالم الثالث كله حققت أكبر مجد في تاريخ مصر وتاريخ الأمة العربية .

وقدمت آلاف الشهداء في أربعة حروب .. وكللت تضحياتها الشجاعة بنصر خالد خلود مصر ..هي معجزة عسكرية خارقة بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء ..خائن واحد في تاريخكم وحاضركم أيها الأبطال لن يكون إلا نسيا منسيا في سطور أمجد صفحات التاريخ التي سجلها كل ضابط وكل جندي على أرض التضحيات والبطولات.

أتوجه إليكم بهذه الكلمة وأنا أعرف ماتعانيه مشاعركم ..وكلمتي هي تعبير صادق عن مشاعر كل مواطن على أرض مصر ..وإذا كانت قواتنا المسلحة الباسلة هي درع الشعب المحررة لأرضه.. الحامية لسيادته ..فإن رجال الشرطة وكل أجهزة الأمن قد أثبتوا أنهم درع الجبهة الداخلية..وسياج الأمن والأمان لكل مواطن على أرض مصر..فقد سقط منهم أطهر الشهداء وأشجع الرجال وهم يطاردون الفتنة ويحمون الحرية من عداء الحرية، ويقاومون جريمة من أرادوا زعزعة هذا البلد الأمين .

وإذ كان قراركم إخوتي أعضاء مجلس الشعب بإعلان حالة الطوارئ حماية لمصر من الجرائم التي تهدد الديمقراطية والحرية.. وتهدر سيادة القانون ..وتلبي نداء الخيانة والكفر بتعاليم الدين

وأحكامه ..إذا كان قراركم قد جاء ضرورة في التوقيت الصحيح.. إنني أعلن التزامي أمامكم بتطبيق هذا القرار في النطاق المحدود الذي تحتمه المصلحة القومية،ويفرضه حق الشعب في حريته وأمنه وأمانه.

الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب :

إننا حينما نتحدث عن الاستمرار والاستقرار لانقتصر في حديثنا عن الاستقرار السياسي،بل إن الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي أخطر شأنا وأبعد أثرا ..لأن مسار العمل الوطني يتحدد إلى درجة كبيرة للنشاط الاقتصادي، والحركة الاجتماعية اللذين يسهمان إسهاما مباشرا في التوصل إلى الأهداف القومية العليا.. وفي مقدمتها: تحقيق الرخاء... زيادة الدخل... رفع مستوى المعيشة لجميع المواطنين ... إتاحة الفرص المتكافئة للجميع... تحقيق العدالة في تحمل الأعباء والتكاليف حتي يشعر الجميع بالأمان والأمل .

وأود أن أعلن أمامكم أن الاستقرار الاقتصادي لن يمس.. فاحترام الاتفاقات والقوانين الاقتصادية واجب قومي قبل أن يكون التزاما قانونيا ....وأود أن أعلن للملأ أن سياسة الانفتاح الاقتصادي باقية..وسأعمل على تدعيمها وتعزيزها..بحيث يكون الانفتاح إنتاجيا يحقق الشعب من ورائه الخير الكثير..سواء من حيث الوفرة والجودة في الإنتاج،أو فيما يتعلق بزيادة فرص العمل للمواطنين الشرفاء .

وزيادة قدرتنا على استيعاب أحدث الأساليب العلمية والتكنولوجية المعاصرة .. ويقتضي علىَّ هذا في المقام الأول فتح مجال أمام مزيد من الاستثمارات العامة والخاصة.. واجتذاب رأس المال العربي والأجنبي للإسهام في جهود التنمية الشاملة حسب أولويات الخطة المصرية.. لأن الهدف أولا وأخيرا هو تحقيق الرخاء والأمان لشعب مصر العظيم .

أيها الإخوة والأخوات:

إن مصر المستقرة التي تنحني أمامها الجباه إجلالا وإكبارا للمواقف الرائعة التي تأخذها فتقدم المثل والقدوة هي أول من يحترم التعهدات والمواثيق الدولية ويفي بالتزاماته الناجمة عن المعاهدات والاتفاقيات ... ودعوني أعلن أيضا من فوق منبر الشعب أننا ملتزمون بكل اتفاق وقعناه وكل تعهد قطعناه على أنفسنا ..كما أننا نطالب الآخرين بالوفاء بالتزاماتهم غير منقوصة .. فالعقد شريعة المتعاقدين ..والحق أحق أن يتبع .

إن مصر الدولة ..مصر الشعب ..ماضية في طريق السلام الدائم والشامل والمؤسسات علي الإطار الذي تم التوصل إليه في كامب ديفيد.. والمؤسس على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل بكل حروفها ونقاطها .. مصر الدولة ومصر الشعب لن تدخر جهدا أو وقتا في الاستمرار في مباحثات الحكم الذاتي حتى نضع الشعب الفلسطيني على أول الطريق الصحيح لإحقاق حقوقه المشروعة .

ونحن كما أعلن الزعيم الراحل مرارا لانتحدث باسم شعب فلسطين ..ونحن لانزعم أننا نحقق الحل النهائي للقضية ..شعب فلسطين هو صاحب الحق الأول والأخير ..وصاحب المسئولية الأولى والأخيرة بأن يحل قضيته ..ولكننا مستمرون في أداء دورنا الذي تفرضه علينا مسئوليتنا التاريخية بأن نبذل كل العطاء،وأن نمهد كل الأجواء التي تعيد الطريق الصحيح إلى مرحلة انتقال يقرر فيها شعب فلسطين مصيره.. مصر الدولة ومصر الشعب..تطبق معاهدة السلام.. وموقف مصر قبل الانسحاب الإسرائيلي الكامل في أبريل ١٩٨٢ هو موقف مصر بعد أن يتحقق الانسحاب الكامل .

ويسرني أن أعلن أمامكم أننا قد تلقينا تأكيدات قاطعة بأن الانسحاب الإسرائيلي النهائي سوف يتم في موعده دون تأخير أو

إبطاء ..ولن يمضي يوم الخامس والعشرين من شهر أبريل القادم إن شاء الله إلا وراية مصر الخفاقة ترتفع على رفح ..وشرم الشيخ.. وكل شبر من أرض سيناء المقدسة ..وبذلك يكون شهيد الحق قد قدم لبلده وأمته الوفاء الأكبر..فحرر الأرض ..واسترد الكرامة ..وفتح الطريق أمام مستقبل عظيم.. وبهذا الحدث التاريخي يكون الشعب المصري المجيد ..وقواته المسلحة الباسلة ..قد أكمل أضخم إنجاز في تاريخه المعاصر.. وأضاء فوق رمال سيناء شعلة خالدة لايطفئها الزمن .

إن مبادرة السلام التاريخية التي قام بها زعيمنا الراحل هي مبادرة ٤٢ مليون مصري،بل إنها لم تعد اليوم ملك لشعب مصر وحده،بل هي ملك لكل شعوب العالم ..فقد أعلن في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن تولى الرئيس ريجان استمرار الالتزام الأمريكي كشريك كامل في كل خطوات السلام التي تجري الآن في اتجاهها الطبيعي.

وأنتهز هذه الفرصة لكي أعلن لكل شعوب العالم : إن شعب مصر المؤمن بمعجزة السلام التي حققها بطل السلام ..هو اليوم أشد إيمانا بالمضي في طريق السلام ..وهو اليوم أكثر عزما وإصرارا علي حماية كل ثمرات السلام .. إن نتائج الاستفتاء بتحملي أمانة المسئولية على طريق السادات هي خير شاهد على إرادة شعب مصر.. وقرار شعب مصر.. وهي إرادة السلام .. وقرار السلام .

إخوتي وأخواتي أعضاء مجلس الشعب :

إن الخطب جلل ..والخسارة فادحة.. والموقف عصيب ولكننا لن نستسلم لضربة المحنة،بل سوف نتقدم لضريبة الوفاء ..وإذا كان الراحل العظيم قد بذل حياته ثمنا لعطائه ..فإن علينا جميعا أن نعطي الحياة لكل مبادئ القائد والبطل ..عطاء بالعرق الطاهر لأطهر

ماقدمه من عرق ..عطاء بالعمل الدائم لأشرف ماقدمه من نضال .. عطاء بالصلابة والصمود لكل مابني بأقوى صلابة وأشمخ صمود.. عطاء بالحب لكل ما أعطاه حياته ونبضه ودمه ..وسوف نمضي في طريقنا العظيم : لانتوقف ولانتردد ... نبني ولانخـــرب ... نحمـــي ولانهدد ... نصون ولانبدد .

ربي ...إني نذرت لك نفسي وكفاحي ...فتقبل مني ...إنـــك أنت السميع العليم.

* * *

obeikandl.com